

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب حديث ومعاصر

ظاهرة التمرد في شعر تميم البرغوثي

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر

إشراف الأستاذة:

قروي سميرة

إعداد الطالبة:

رحراح شهرزاد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ. رشيد خلايفي	أستاذ مساعد - ب -	عباس لغرور - خنشلة -	رئيسا
أ. هند بوعود	أستاذة مساعدة - أ -	عباس لغرور - خنشلة -	عضوا مناقشا
د. سميرة قروي	أستاذة محاضرة - ب -	عباس لغرور - خنشلة -	مشرفة ومقررة

السنة الجامعية: 2015/2014.



الإهداء

قد أكتب ألف ورقة قد أنكلم ساعات طوال.

غير أنني هنا في هذا المقام بالذات أجد نفسي وعقلي وقلبي

أجد لساني عاجزا عن الكلام بأي شيء فمهما قلت من كلام

فإنه لا يصف مقامكم في قلبي ولا يعدل ما بذلتموه من أجلي

فأكتفي بالقول:

إلى قرة عيني وقلبي النابض، إلى التي أدين لها بحياتي.

إلى التي أفاضت عليّ بدعواتها وبركاتها .

إلى التي جعلت الجنة تحت قدميها

إلى التي كانت ولا تزال شلالا من الحنان

إلى التي أرضعتني من ثدي المعرفة

إلى التي سهرت على راحتي وسعادتي

إلى مخففة أحزاني وصانعة أفراحي ونجاحاتي

إلى التي أموت وأحيا من أجلها

إلى التي أكابد مصاعب الدنيا من أجل إرضائها

أمي ، أمي الغالية الحبيبة.

حفظها الله ورعاها وأمدّها بطول العمر والصحة

إلى الذي أنار دربي بالنصح والإرشاد

إلى من تعب من أجلي ، إلى من كرس حياته من أجل أن يوصلني إلى هذه
المرتبة

هذا الذي وفى ويوفى بواجبات الأبوة

إلى الذي حرم نفسه من أجل أن يعطيني ، وأعطاني من أجل أن أصل إلى الذي
أحبته دون أن أدري ، وأنا على يقين أنه أهل لذلك.

إلى أبي الفاضل

أهدي هذا العمل أيضا إلى أغلى ما منحتني إياه الدنيا ، أخواتي

صبرينة لامية ، حنان وعمار .

أهدي هذا العمل أيضا إلى كل من حمل مشعل العلم وناضل في سبيل إعلائه إلى
كل من أنار دربي حتى ولو بالكلمة الطيبة

إليكم جميعا أهدي هذا العمل .

شكر و عرفان

الحمد لله الذي خلق الكون ونظمه

وخلق الانسان وعلمه وكرمه

وسن الدين ونظمه

وأرسل محمد بالحق وعلمه

سبحانه ما أعلى مكانه وأعظمه

وما أكثر جوده وكرمه .

أتقدم بأسمى عبارات التقدير والعرفان

إلى كل من حمل القلم وبه علم

وأنا دور الجهل بعلمه

أشكر أهل العلم وكل من ساهم في علم و إرشاد وتوجيه

وأخص بالشكر الاستاذة المشرفة : قروي سميرة التي كان لها الفضل الكبير في

مساعدتي ودعمي لإنجاز هذه المذكرة

فلها مني ألف شكر وألف تقدير .

دعاء

يارب لاتدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ، ولأصاب باليأس إذا فشلت

بل ذكرني :

دائما بأن الفشل هوالتجارب التي تسبق النجاح

يارب علمني بأن التسامح هو أكبر مراتب القوة ، وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يارب إذا جردتني من المال ،أترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل ،وإذا جردتني من نعمة الصحة اترك لي

نعمة الإيمان

يارب إذا أسأت إلى الناس أعطيني شجاعة الاعتذار ،وإذا

أساء لي الناس ،أعطيني شجاعة العفو

يارب إذا نسيك لاتنسائي

اللهم آمين .

الصفحة		العنوان
إلى	من	
ب	أ	المقدمة
		المدخل
12	4	تعريف التمرد لغة واصطلاحاً .
6	4	لغة
7	6	اصطلاحاً
10	8	الفرق بين التمرد والثورة
12	11	الفرق بين التمرد والتجديد
		الفصل الأول: التمرد النشأة ، الأنواع ، الأشكال
		المبحث الأول: النشأة والتطور
24	14	❖ في العصر الجاهلي
25	25	❖ في العصر الإسلامي
27	26	❖ في العصر الأموي
31	27	❖ في العصر العباسي
33	32	❖ في العصر الحديث
		المبحث الثاني : عوامل ظهور التمرد
38	34	الأسباب والدوافع التي أدت إلى التمرد
		المبحث الثالث : أشكال التمرد
41	39	❖ التمرد الميتافيزيقي
44	42	❖ التمرد التاريخي
46	45	❖ التمرد في نظر الفلسفة [كامو أنموذجاً]
50	47	❖ التمرد في الأعمال الأدبية
		الفصل الثاني
70	52	المبحث الأول: أنواع التمرد عند تميم البرغوثي
57	52	❖ التمرد على الإحتلال الصهيوني

62	58	❖ التمرد على الواقع
70	63	❖ التمرد على الأنظمة العربية
73	71	المبحث الثاني: شعرية اللغة عند تميم البرغوثي
74	74	المبحث الثالث: فنية أدب التمرد عند تميم البرغوثي
77	75	❖ المعجم اللغوي
81	78	❖ الصورة الشعرية
87	83	الملحق
90	89	الخاتمة
94	92	قائمة المصادر والمراجع
		فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد...

يعد التمرد من الموضوعات الشائكة والمعقدة في الأدب العربي ، فهو واحد من المعضلات التي أسالت حبرا كثيرا وأثارت جدلا كبيرا في أوساط الباحثين والنقاد على حد سواء فهذا الأخير ظاهرة قديمة وجدت مع الإنسان ، إلا أنها اكتسبت ملامح واضحة لدى الشعراء وذلك لحسهم المرهف ، وجنوحهم إلى العيش في عالمهم المثالي مما يخلق ويشكل لهم صداما دائما مع السلطة والمجتمع ككل.

وانطلاقا من هذا وقع اختياري على مثل هذا الموضوع والمعنون ب " ظاهرة التمرد في شعر تميم البرغوثي " ، خصوصا وأن الشكل المقترح مقترن بشاعر معاصر موهوب ومفطور على أصالة فنية عريقة وغنائية ، هذا الشاعر الذي صدح بصوته من على منبر شاطئ الراحة في دولة الإمارات المتحدة عبر قناة أمير الشعراء ، كل هذه الأمور كانت سبب من الأسباب التي دفعتني إلى تناول مثل هذا الموضوع .

ولنتعمق أكثر لا بد من طرح بعض الأسئلة ، التي من خلالها نتضح لنا الرؤية ، ويختفي الغموض والالتباس ، وبالتالي ما يمكن طرحه هو كالاتي :

1. ما المقصود بالتمرد ؟ و ماهو موضوعه ؟ و ماهي أساليبه ؟
2. ماهي أهم الموضوعات أو التيمات التي تمرد عليها تميم البرغوثي ؟ وهل استطاع بهذا الشعر أن يخرج الشعب الفلسطيني من لغة الحصار إلى لغة الانتصار .

ومحاولة منا في الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها ، ولأن طبيعة البحث تحتاج إلى عمود فقري يسنده ، ويشد بنيانه والمتمثل في الخطة التي تحدد إتجاه ومعالج دراسته ، فقد جاءت خطة هذا البحث متكونة من : مقدمة ، ومدخل ، وفصلين ، وخاتمة وملحق إضافة إلى قائمة لأهم المصادر ، والمراجع المعتمدة .

ففي المدخل عرضت إلى تحديد وضبط مفهوم التمرد لغة واصطلاحا، وكذا مفهومه من وجهة نظر علم الاجتماع ، بعدها عرجت إلى تحديد الفرق الجوهرية بين كل من التمرد ، والثورة ، والتجديد.



أما الفصل الأول ، فكان فصلا نظريا تضمن نشأة التمرد عبر مختلف العصور، وكانت أول محطة وقفت عندها هي : العصر الجاهلي بعدها العصر الإسلامي ليليها العصرين الأموي و العباسي ، وختمتها بالعصر الحديث ، كما و تطرقت أيضا في هذا الفصل إلى أنواع التمرد والعوامل التي ساهمت في بروزه إلى الساحة الأدبية ، فخلصت بذلك إلى تحديد أربعة أنواع للتمرد وهي : التمرد التاريخي ، الميثافيزيقي ، والتمرد في نظر الفلسفة ، والتمرد في الأعمال الأدبية ، أما فيما يخص الأسباب فيمكن إجمالها و حصرها في ثلاثة عوامل رئيسية أهمها:

العامل السياسي ، عامل ظهور الإيديولوجيات، وعامل انتصار التقدم العلمي .

أما الفصل الثاني ، فكانت دراستي فيه تطبيقية ، تمحورت أساسا حول أهم أنواع التمرد عند تميم البرغوثي ، وفنية أدب التمرد عنده ، وكذا شعرية لغته .

لأختم بحثي بخاتمة ،أوردت فيها أهم النتائج التي تمخضت عنها دراستي للموضوع .

أما فيما يخص الملحق، فهو بمثابة سيرة ذاتية لهذا الشاعر المعاصر .

ولقد إعتمدت دراستي على جملة من المصادر ، والمراجع التي شكلت زاد هذا البحث ، ومرتكزه العلمي ، أذكر منها :

1. المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي (الإلتزام ، الإغتراب ، التمرد) لحسن عبد الجليل يوسف .

2. الثورة والتمرد لألبير كامو ، ترجمة فؤاد زكريا.

3. ألبير كامو وأدب التمرد لجون كروتشانك ، ترجمة جلال العشري .

إضافة إلى أطروحة دكتوراه معنونة ب: ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، لمحمد أحمد العزب.

ولكي أؤسس لهذه الدراسة ، إعتمدت المنهج التحليلي التأويلي ،الذي سمح لي برؤية النص رؤية حديثة ، تتطلق من إعتبار النص حيزاً مفتوحاً قابلاً لتعدد القراءات، والإحتمالات.

وفي خضم هذا إعترضتني أثناء البحث بعض الصعوبات والعراقيل التي من بينها :
قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع ، إلى جانب ذلك قلة الدراسات
التطبيقية التي تناولت المشكل دراسة وتحليلا .

فالبرغم من هذه الحواجز التي اصدمت بها ، إلا أنني آمل أن أكون قد أديت الذي عليا
فعله كباحثة مبتدئة .

وفي الأخير أشكر الله وأحمده الذي أعانني ومهد لي الدرب لأصل إلى هذا الهدف ، كما
لا يفوتني أيضا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة ، التي خصتني بوقتها
وخبرتها وتوجيهاتها السديدة لتجاوز العقبات ، فلها مني جزيل الشكر والعرفان .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عباس لغرور، و إلى
كل أساتذتي الذين أمدوني بجميل نصائحهم وتوجيهاتهم، وإلى أعز الأصدقاء الذين ساندوني
في مساري العلمي بالرأي والنصيحة والنقد، وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد حتى
استطعت انجاز هذا العمل.

و ختام قولي، أشكر الأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة على صبرهم الجميل، وسعة
صدورهم، وعظيم جهودهم في قراءة هذا العمل غريلة ونقداً.

1 - مفهوم التمرد:

في محاولة لإلقاء الضوء على المفهوم اللغوي للتمرد كإشكالية تطرح نفسها بشكل ملح، لا بد بداية من أن نعرف التمرد بجذره اللغوي فنجد:

1-1/ لغة:

اشتقت كلمة التمرد من الجذر اللغوي (مرد) والمرد كما جاء في الصحاح "الْمَرْدُ ثَمَرُ الْأَرَاكِ الْعُصَى" ¹ و"عُصْنُ أَمْرَدٍ: لَا وَرَقَ عَلَيْهِ". ²

أما معجم -العين- فيعرفه على النحو التالي "وقد تمرد عليه أي عصى واستعصى، ومَرَدَ على الشيء: أي عتا وطغى". ³

وجاء في لسان العرب مرد "المارد العاتي".

"مرد على الأمر بالضم، يَمْرُدُ مُرُودًا وَمَرَادَةً، فهو مارد ومَرِيدٌ وَتَمَرَّدَ: اقبل وَعَتَا: وتأويل المروود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف". ⁴

ففي - تاج العروس - "مرد على الأمر (كَنَصَرَ وَكَرَمَ)، يَمْرُدُ (مُرُودًا و مُرُودَةً) بضمها و(مرادة) بالفتح (فهو مَارِدٌ وَمَرِيدٌ) وَتَمَرَّدَ فهو (مُتَمَرِّدٌ، أقدم)" ⁵

أما في معجم مقاييس اللغة -"المارد: العاتي"، ومَرَدَ الطعام يَمْرُدُهُ مَرْدًا: مائه حتى يلين" ⁶

في حين جاء في معجم الرائد: "مَرَدَ، يَمْرُدُ، مروداً: عصى وطغى وجاوز الحدّ على الكذب ونحوه: مرن واستمر عليه، مَرَدَ يَمْرُدُ مرداً.

1 - (الشيء: قطعه

2) - (الشيء لبنه وصقله

¹ الرازي محمد بن أبي بكر بن أبي طالب بن عبد القادر، الصحاح، دار المعاجم، ط1، 1989، ص75.

² المرجع نفسه، ص: 43.

³ الفراهيدي بن أحمد الخليل، معجم العين، مكتبة مشكاة، ط1، ج2، ص 413.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، ط1، مج2، باب الميم، ص 665.

⁵ الزبيدي، تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، د ط، المجلد2، مادة مرده.

⁶ أحمد بن فارس بن زكريا، (ت395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،

د ط، م5، باب مرد، ص100.

- (3)- الغصن رفع عنه قشرة
- (4)- مزق عرضه أهانه
- (5)- الولد ثدي أمه: مصّه
- (6)- الشيء في الماء: حرّكه
- (7)- الدابة: ساقها سُوقًا شديدًا.
- (8)- الملاح السفينة: دفعها بالمُردي وهي خشبة تدفع بها
 - مَرْدٌ: يَمْرُدُ، مَرْدَاً ومرودة:
- (1)- عصى وطغى وجاوز الحد.
- (2)- كان جريئًا.
 - مَرْدٌ: يَمْرُدُ ، مردًا ومرودة :
- (1)- الغلام بقي أَمْرَدُ أي: لم تطلع لحيته زمنا
- (2)- داوم على أكل المريد.
- (3)- الغصن: خلا من الورق.
 - مرد : تمرّدًا وتَمَرّدًا :
- (1)- الغصن جَرَدَهُ من الورق.
- (2)- البناء: مِلْسُهُ.
- (3)- البناء: طوله الحمام جعل لها التَمَراد وهو برج صغير¹.

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد مفهومًا آخر للتمرد مفاده "العصيان أو الخروج على المفاهيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وخروج على التقاليد والأعراف والموروث الاجتماعي المعروف والمتداول والمقبول ومحاولة طمسها وتغييرها واستبدالها بمفاهيم وتقاليد وأعراف وموروث دخيل ومبتدع وهجين مستورد"² وقال الله عز وجل في هذا الشأن: "مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ"³.

¹ جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم الملايين، بيروت، ط3، المجلد 2، 1978، مادة مرد، ص120.

² خليدة بوحالة، التمرد في الرواية الوجودية أسطورة سيزيف لألبير كامو أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2010، ص3.

³ القرآن الكريم، رواية حفص، سورة الأعراف الآية (25) ص 120.

هكذا تكاد تتفق معظم المعاجم، على أن التمرد هو البلوغ إلى غاية لا تماثل الحد الطبيعي للشيء، وهو المجاوزة للحد المعقول، وهو التطاول، وهو معاملة الشيء حتى يخرج عن حد طبيعته، كما يماث أو يطحن الطعام حتى يلين، وهو أيضا إخضاع الأمر للوضع الجديد الذي يريده المتمرّد..... وبذلك تكاد المعاني تتلاءم فيما بينها لتتفق مع المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة.

1-2/ اصطلاحا:

على الرغم من أن للتمرد دلالاته اللغوية التي حددتها معاجم اللغة، إلا أن له كذلك دلالة اصطلاحية، فالتمرد REVOLTE يمكن التعبير عنه على أنه "نمط من أنماط السلوك الاجتماعي موجه أساسا إلى أشكال السلطة المختلفة وجميع مظاهر النفوذ".¹ وذلك أساسا من أجل الخروج عليها قصد إعادة بنيتها بشكل يخدم الفاعلين ويحقق أهدافهم ويعطيهم نصيبا من هذه السلطة وهذا النفوذ.

وتتقل أيضا - خولة المطارنة - تعريف للتمرد مفاده " بأنه نمط سلوكي مبالغ فيه خارج، عن حد المألوف أو حد السواء، وهو شعور بالرفض لكل ما يحيط بالفرد، وما يترتب عليه من سلوك قد يتصف بالعداء والكراهية والازدراء لكل ما اصطلاح عليه المجتمع من قيم وعادات ونظم، أو هو السلوك الرفض لكل ما استقر عليه المجتمع وألفه من عادات وتقاليد"²

معنى هذا أن التمرد هو حدّ ومعارضه، موجه ضد وضع من الأوضاع وضد المسؤول عن هذا الوضع، وهكذا فإنّ الوضع والضغوط الاجتماعية وما يحيط بالفرد في بيئته لها أثر كبير في تمرد الإنسان ورفضه للواقع الذي لا يتماشى وأفكاره.

أما من وجهة نظر - علم الاجتماع - فيرى قيس النوري: أن التمرد " من المشكلات التي تواجه البشرية، وهو شعور الأفراد في المجتمعات المختلفة بالعجز عن تحقيق بعض أهدافهم الجوهرية في الحياة، والأسباب التي تسبب هذا العجز وإن اختلفت أشكالها فإنها تولد حالة من الإحباط قد يصل إلى مستوى القنوط واليأس "³.

¹ توفيق داود، التمرد الموسوعة العربية ووصلتها كاملة، kitabat@kitabat.com.

² فيصل حسين عوادة، التمرد في الشعر العباسي الأول، دار جبهة، ط1، عمان، 2005/1425، ص 15.

³ المرجع نفسه ص17.

فالتمرد إذن هو بداية في كل ثورة وأساساً لها، و ليس وليد عصر ما، وإنما هو عصارة الإحساس بالظلم الذي ينطوي على القهر الناتج عن القوانين والأعراف وكل أشكال الروابط المتحكمة في الإنسان، تلك التي تكون حائلاً أو عائقاً بينه وبين ممارسته لمختلف تطلعاته وشتى رغباته.

وعلى ذلك أخذ التمرد شكلاً سياسياً متى قام على رفض مجموعة من الناس لسلطة جماعة أخرى، وشكلاً إجتماعياً لما نبع من رفض للعادات والتقاليد، وشكلاً آخر وهو التمرد أو الرفض الفكري والمراد منه النيل من الأفكار والآراء السائدة في عصر من العصور.

وإذا حاولنا الغوص في ثنايا هذه الظاهرة واكتشافها أكثر نجد حضور الكاتب الفرنسي - ألبير كامو - **ALBERTKAM** - الذي يعد واحد من الذين أصلوا و بعمق لظاهرة التمرد إذا يقول: "الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يرفض أن يكون على ما هو عليه".¹

ما أراد قوله - البيركامو - هو أنّ الإنسان غير راضي بكيانه وحاله فهو يسعى دائماً إلى تغييره وذلك من أجل تحقيق ذاته، ليصبح فيما بعد شخصاً معترفاً به، فالإنسان المتمرد يستطيع أن يقول -لا- فقولها معناه رفض القيود والانطلاق نحو الحرية.

معنى هذا أن التمرد موجود في كل تجربة إنسانية تحتوي على نوع من الرفض للواقع "فحركة التمرد تستند إذا في نفس الوقت، إلى رفض قاطع لتحد لا يطاق"²، فمثلاً ذلك العبد الذي يرفض أداء عمل أكره عليه فهو يعصي أمر سيده، فهذا نوع من التمرد نابع من إرادة غامضة في أداء نقيض ذلك الأمر، إذ لا يمكن أن يتحقق التمرد دون الإحساس بضغوطات القهر بكل أنماطه. وفي محاولة للخروج من القهر ورفض حالة العبودية والرضوخ لأي أمر موجه إليه فهو يختار احد الأمرين، إما الحياة الكريمة أو الموت.

ففكر التمرد يحتوي على التوتر الدائم فهو أكثر استجابة للغضب، فيتأرجح بين الرفض والتأييد، وبين الوجود والعدم، وبين النعم و لا، فهو مؤمن بعدالة قضيته ومشروعيتها ويسعى بكل جهده من أجل تحقيقها في الواقع، مثل الفقير لما يرفضه المجتمع.

¹ البيركامو، الإنسان المتمرد، ترجمة: نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1983، ص 16.

² المرجع السابق ص: 18.

1-3/ الفرق بين التمرد والثورة:

" التمرد " و " الثورة " مفهومان لا يمكن التحكم فيهما، أو بالأحرى لا يمكن بسهولة تحديد مجال وإطار كل منهما - فهما من الخصائص الإنسانية الأصلية لدى عدد من المفكرين.

فالتمرد كما عرفناه سابقا مفهوم يصب تحت معاني العصيان والعتو والرفض والتلمل والغضب والمعارضة، كما انه تجاوز للواقع والاحتجاج في وجه الأعراف والتقاليد.

في حين أن للثورة تعريفات عديدة منها:

" الاندفاع القوي لقلب الأوضاع من الأسوء إلى الأحسن، وتكون ضد الاستعمار أو ضد نظام عميل، فهناك ثورة اقتصادية، أو علمية ويبقى الهدف منها هو محاولة الوصول إلى الأحسن دائما " ¹

معنى هذا أن الإنسان الذي يثور أو يتمرد أو يرفض، لابد أن يكون لديه من الالتزام بالذات أو بالغير أو بالقيم ما يدعوه لهذا الرفض، كما يفترض أن يكون هناك وضعاً أو سلوكاً أو موقفاً يتوجب عليه رفضه، فينتج عن ذلك أن هذا الإنسان الراض لديه موقف محدد من الوجود والمجتمع، وهو موقف يتصل برؤية وينطلق منها.

ويرى أستاذنا - عزالدين إسماعيل - " أن التمرد على الواقع يتضمن ويفترض رفضه أولاً، لكن التوقف عند مجرد الرفض رغم ضرورته للتمرد لا يمثل إلا الوجه السلبي للتمرد، والمتمرد الحقيقي هو من يعرف بديل ما يرفض، والواقع أن الإنسان لا يستطيع أن يرفض رفضاً حقيقياً، إلا إذا كان يعرف بديلاً حقيقياً " ².

¹ زكية حرج ، مقال:شعر المقاومة ، جريدة متابعات ،الموقع www.drmosad.com ، يوم السبت الساعة 15:17.

² حسن عبد الجليل يوسف، المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي (الالتزام، الاغتراب، التمرد)، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، ط1، 2008، ص138.

فالتمرد إذن (في الشعر) يمهد للثورة في (الواقع) وذلك بكل ما يعنيه هذا الواقع من فن وسياسة واجتماع، بمعنى آخر أن التمرد في ذاته لا يضع بدائل للواقع الذي يحتج عليه، ولكنه يمهد للثورة المندفعة أساساً في اتجاه إيجاد وتأكيد البديل، فهو عامل بالفعل في جانب السلب أي (الهدم) بما هو نقض للواقع القائم، وعامل بالقوة في جانب الإيجاب أي (البناء) بما هو إعداد في الثورة التي تتمخض عنه، ويقول ألبير كامو في هذا الشأن: "وبينما نجد التاريخ الجماعي لحركة التمرد هو تاريخ كفاحها اللامجدي مع الواقع، أو هو تاريخ الاحتجاج الذي يشيع غضبا والذي يخلو وجود أية مناهج أو معقولات، نجد الثورة تحاول أن تشكل الأفعال في قوالب فكرية، وتضع العالم في إطار نظري"¹

فالثورة في رأي - ألبير كامو - نتيجة منطقية لا مفر منها للتمرد، وعلى حين أن التمرد هو في حقيقته موقف ذهني أو عقلي فحسب، فإن الثورة هي تطبيق سليم لمفاهيمه.

وبالتالي فالتمرد يقع في منطقة بين الثورة والشغب الفكري، لأن الثورة حركة باحثة عن بديل موضوعي لواقع موضوعي تريد أن تجهز عليه، بينما يقف التمرد عند حد الاحتجاج على هذا الواقع المهشم وإدانتته والانقلاب عليه، ولأن الشغب الفكري تحرك باحث عن مجال يريد أن يثبت ذاته فيه.

إنّ التمرد يضع الثورة أمام مفردات الواقع وهي في حالة تفكك كامل، كما أنه يضع الشغب الفكري في حجمه الطبيعي في موقع وراء التاريخ، وهكذا يحتل كل مصطلح موقعه الطبيعي في حركة التاريخ، فلا يختلط التمرد بالثورة لأن التمرد مقدمة لنتيجة هي الثورة.

وبهذا يكمن الفرق الجوهرى بين الثورة والتمرد، في أن التمرد ما هو إلا فكرة محدودة وصرخة يطلقها المتمرّد ضد الظلم والجور من دون أن يكتب لفكرته التنفيذ فتبقى مجرد مبادئ غير متحققة، ويبقى التمرد تبعا لذلك مُهدداً ومعدداً لقيام الثورة، أما الثورة فهي خروج للأفكار من حيزها إلى حيز التنفيذ والتحقق، ولهذا يموت الناس في عملية التمرد خلال تكوين الأفكار وإعلانها ولكن الثورة تقتل الناس والأفكار معاً في تنفيذها خلال عملية

¹ ألبير كامو وأدب التمرد، جون كروتشانك، ترجمة جلال العشري، الوطن العربي، لبنان، دط، ص9.

التحقيق. فالثورة على هذا الأساس تبدأ بفكرة، تندرج في سياق التجربة التاريخية، في حين أن التمرد هو مجرد حركة تفضي من التجربة الفردية إلى الفكرة.¹

وبهذا يبقى التمرد تمرداً ضد وضع معين، لا تمارس فيه عمليات القتل والعنف الجماعي والقضاء على الأفكار مثلما هو الحال في الثورات، فالثورة على حد رأي - كامو - هي التي شوهدت وجه التمرد الأصيل طالما أنها وافقت واستباححت العنف والقتل.

وكما هو معروف لدى الجميع أن جوهر الثورات في كل عصر هو المطالبة بالحقوق المسلوقة ومحاولة تغيير الأوضاع السيئة نحو أوضاع أفضل، ومن ضمن تلك الحقوق تبقى الحرية والعدالة جوهر كل ثورة.

ومن جهة أخرى نكتشف أن المصطلحين يلتقيان في كونهما يسعيان إلى تغيير الواقع، فكلاهما يستخدمان القوة كأداة للوصول إلى الهدف، فالتمرد مؤمن بعدالة قضيته فيسعى من أجل تحقيقها في الواقع، فينتقل من كان يجب أن يتحقق ذلك " إلى "أريد أن يتحقق ذلك"².

¹ ينظر، بوحالة خليدة، التمرد في الرواية الوجودية أسطورة سيزيف لألبير كامو (أنموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري - قسنطينة - 2010، ص11.

² ألبير كامو، إنسان متمرد، ص21

1-4/ الفرق بين التمرد والتجديد :

بعد تحديدنا للفرق الجوهرى والكامل بين "التمرد" و"الثورة"، نود الآن التطرق إلى فرق آخر يكون بين مصطلحين لهما وزنهما الخاص، ويتجلى هذا الفرق بين مفهومي "التمرد" و"التجديد".

فيا ترى فيما يكمن أو يتجلى هذا الاختلاف ؟

الفرق بين "التمرد" و"التجديد" هو أن "التجديد يعمل في مجال الماضي بإحيائه أو بعثه أو استلهاه صوره وأخيلته وأفكاره، أو باحتذاء مناهجه وأمثله، وذلك كما فعلت حركة الإحياء والتجديد التي قادها البارودي (1838-1904) في مجال الشعر، فعارض فحول الشعراء من جاهليين وأمويين وعباسيين، وإن يكن قد ترك ملامحه واضحة على بعض هذه المعارضات¹.

أما التمرد فهو عمل في مجال الماضي أيضا ولكن بنقضه، أو تجاوزه أو الثورة عليه شكلاً ومضموناً، مثل ما فعلت مدرسة الديوان ومدرسة المهجر وجماعة أبولو والمدرسة الرمزية ومدرسة الشعر الحر.

وبديهي أن التمرد لا يرفض الماضي كله، ولكنه يسلط رفضه على جوانب الجمود والإتباع الخاصة به، وكما أن رفضه كله ليس في طاقة شاعر متمرد أو حتى مدرسة شعرية متمردة.

¹ محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، ص10.

فالماضي ليس كله جامداً أو متخلفاً حتى في نظر أشد الاتجاهات تطيراً وتشاؤماً، كما أن الشاعر ليس ديانا يستطيع أن يحاكم الظاهرة التاريخية في شمولها من البدء حتى الختام.¹

وينفرد التمرد عن التجديد بكونه يعمل في مجال الواقع التاريخي الذي يعيش فيه، بمعنى أنه يشكل مواجهة مستمرة لكافة جوانب الجمود والقهر والانحطاط في الأدب والسياسة والاجتماع مستهدفاً بذلك غضب الحاكم والجماهير، إلا أن عناصر الأصالة الكامنة في غضبه الثوري تؤجج فيه قيم التصدي والاستمرار.

ومن هنا يصبح "المأساوي" و"التاريخي" هما مجال فعل التمرد، لأن المأساوي يشكل العذاب الذي يدفع التمرد للإجهاد عليه، ولأن التاريخي هو الإطار الحي الذي يتحرك فيه التمرد حتى لا يسير في الفراغ.²

وخلاصة ما يمكن أن نقوله حول هذا المصطلح أنه مفهوم يثير تصوراً سلبياً لدى المستمع عند إطلاقه، فهو يعني العصيان والرفض السلبي، أما بمعناه الإسلامي فهو الخروج عن السلطة والقيم والقوانين.

¹ ينظر، المرجع نفسه، ص11، 12.

² محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، قسم الأدب والنقد، 1976، ص10.

الفصل الأول

التمرد النشأة، الأنواع ، العوامل .

❖ المبحث الأول : التمرد النشأة والتطور .

1. في العصر الجاهلي.

2. في عصر صدر الإسلام.

3. في العصر الأموي.

4. في العصر العباسي .

5. في العصر الحديث.

❖ المبحث الثاني: عوامل ظهور التمرد.

1. العامل السياسي.

2. عامل ظهور الإيديولوجيات.

3. عامل انتصار التقدم العلمي.

❖ المبحث الثالث : أشكال التمرد .

1. التمرد الميتافيزيقي .

2. التمرد التاريخي .

3. التمرد في نظر الفلسفة .

4. التمرد في الأعمال الأدبية

1- التمرّد النشأة والتاريخ :

1-1- في العصر الجاهلي :

يعد العصر الجاهلي أولى المحطات التي ستتطوّر منها للحديث عن التمرد، فهو كغيره من العصور كان بمثابة مسرح للعديد من النزاعات والخلافات وذلك لما شهدته من تفاوت طبقي، وانحطاط في الأنظمة السائدة آنذاك.

فالتمرد في الجاهلية كان مرتبطاً بالواقع أشد ارتباطاً، وأصبح لابد منه في بيئة محرومة من أبسط ضروريات العيش (الماء والكأ)، وكنتيجة لهذا الحرمان اضطر العربي إلى أن يتمرد حتى لا يموت جوعاً وعطشاً، وأن يقتل من أجل جرعة ماء أو قطعة خبز، ومن الوسائل التي اعتمد عليها (العربي) للتخلص من هذا الحمل الذي أثقل كاهله لجأ إلى "السلب والإغارة" هذه الميزة التي لطالما إلتصقت به، والتي أصبحت طبيعة فيه تدفعه إلى القتال الدائم والمستمر، فكان الغزو من مصادر الرزق لاسيما في أيام القحط، فعندما يعم الجفاف في المنطقة يضطر البدوي إلى الانتقال من مكان إلى آخر فيه ماء وأرض خصبة، كما كان لشيوخ القبيلة مصادر طبيعية للثروة والتي كان مصدرها الأول التصدي للقوافل المتنقلة أو السطو على القبائل الأخرى¹.

لتنطور فيما بعد هذه الغارات التي ترتبط في الأصل بسنتي الجذب وانحباس المطر من تمرد قومي على الأجانب إلى تمرد طبقي، فأصبحت القبائل الكبرى تغير على القبائل الصغرى الفقيرة ولا تبالي بالنصر والخسارة .

وبالتالي فأغلب الصراعات التي كانت تقع على المراعي الخصبة أو الماء "مثل ما كان يجري بين القبائل القحطانية والقبائل العدنانية، فتدوم الحروب والمناوشات يوم أو تستغرق سنوات"²

وكذلك نجد صورة أخرى للتمرد على الظلم، وتتجلى في حياة "كليب بن ربيعة" ومقتله، والذي قاد إلى الحرب التي هي في جانب منها تمرد على الأجنبي والمتمثل في الحكم اليمني، وفي جانب آخر منها تمرد على الحاكم عند يتأله ويستكبر، وفي جانب ثالث منها

¹ ينظر، سامي يوسف أبو زيد وآخرون، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر (عمان)، ط1؛ 2011؛ ص305-306.

² المرجع السابق، ص307 .

تمرد طبق من الفقراء على الأغنياء وذلك بسبب جورهم فنتيجة لظلم وجور كليب، تمرد العديد من الأفراد والقبائل في حرب دامت (40عام) سقط فيها العديد من الضحايا. بالإضافة إلى كل هذا لعبت الديانات المختلفة دوراً لا يمكن إنكاره في خلخلة التمسك القبلي، لهذا كانت ظاهرة الصعلكة في عصر ما قبل الإسلام محصلة طبيعية لمجتمع قبلي، فقدت فيه القبيلة وحدتها وهيأت الأسباب القوية للتمرد عليها¹.

ومن الشعراء المتمردين في هذا العصر نجد - **طرفة بن العبد** - الذي يعلق - د/عمر فروخ- على شعره قائلاً: " كان أكثر تعرضاً لبلاط الحيرة"². وكان من أسباب تمرد على قبيلته واختياره لحياته الخاصة، وعدم التزامه بتقاليد وأعراف القبيلة هو " يُتمه من أبيه صغيراً، فأبى أعمامه من بني سعد بن مالك أن يقسموا له نصيبه من إرث أبيه، فظلموه ونشأ مع أمه في بؤس"³.

إلا أن الغربة الحقيقية في هذا العصر، كانت للشعراء الصعاليك هؤلاء الذين لم يستطيعوا أن يتكيفوا مع النظام، فخرجوا على تقاليد وأعراف القبيلة فأحدثوا بذلك ثورة وتمرداً على كل ماله علاقة بالقبيلة .

فكلمة - الصعلكة - تتصل لغة بالفقر، ففي لسان العرب: الصعلوك "الفقير الذي لا مال له"⁴، وهم يقولون "تصعلك الرجل : إذا افتقر"⁵، أي لا يملك من المال ما يعينه على أعباء الحياة.

إلا أن هذا المعنى اتسع فيما بعد وصار له مدلول آخر، فأصبحت الصعلكة تطلق على " فئة من فتيان الجاهلية خلعتهم قبائلهم وتبرأت منهم، إما لسوء تصرفاتهم أو لسواد وجوههم، فلما رأوا أنفسهم منبوذين وهم من أبناء القبائل، نظموا أنفسهم في جماعات، لكل جماعة قائد، وسمّوا أنفسهم الصعاليك، ومن الطائفة الأولى **حجز الأزدي** و **قيس بن الحداية** و **أبو الطمحان القيني**، ومن الطائفة الثانية **السليك بن السلعة** و **تأبط شراً** و **الشنفري** وقد سمّوا بأغربة العرب، وهناك طائفة ثالثة احترفت الصعلكة احترافاً مثل **عروة بن الورد العبسي**

¹ ينظر، المرجع نفسه، ص309،308.

² سفانة داود سلوم، ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2007، ص17.

³ المرجع نفسه، ص18.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، ط1، مادة صعلك، ص200.

⁵ الفيروزيادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، د ط، مادة صعلك، ص210.

زعيم الصعاليك في بلاد نجد، وقد تكون قبيلة برمتها مثل قبيلتي هذيل وفهم في بلاد الحجاز غربي مكة والطائف¹.

فالمعنى من هذا أن المتمرّد يخلع أو يخرج على القبيلة وذلك عندما يقوم بعمل ينافي شرفه أو شرف القبيلة، عندها يفقد تعصب أهله فينسلخ عن الجماعة ويتفرد في الصحراء للغزو والسلب، وليقيم أيضا لنفسه وب نفسه مجتمعا فوضويا جوهره وأساسه الغزو والإغارة، وتدعيما لما قلناه سابقا يرى أستاذنا - د/يوسف خليف - أن " الصعلوك يبدأ فقير ثم يحاول أن يتغلب على الفقر الذي فرضته عليه أوضاع اجتماعية أو ظروف اقتصادية، وأن يخرج من نطاقه ليتساوى مع سائر أفراد مجتمعه، ولكنه - من أجل هذه الغاية - لا يسلك السبيل التعاوني، وإنما يدفعه لا توافقه الاجتماعي إلى سلوك السبيل الصراعي، فيتخذ من الغزو والإغارة للسلب والنهب وسيلة يشق بها طريقه في الحياة، فيصطدم بمجتمعه الذي يرى في هذه الفوضوية الفردية مظهرا من مظاهر التمرد، وتتقطع الصلة بين المجتمع والصعلوك، فيتخلّى المجتمع عنه ويحرّمه حمايته، ويعيش الصعلوك خليعا متشرداً وطريداً متمرّداً، حتى يلقي مصرعه " ².

كما يرى د/ عبد الحليم حفني أن : " الاستعمال العربي لكلمة الصعلوك سواء في الجاهلية أو الإسلام يغلب عليه ربط الصعلكة بمدلول آخر غير الفقر أو مع الفقر، فحينما يتحدثون عن الصعاليك يتحدثون عنهم على أنهم فئة خاصة تتميز عن المجتمع بطابع خاص شعاره الاعتداد بالنفس دون الأهل أو القبيلة، ووسيلته العدوان في أي صورة تنهيا له، فيقطع الطريق عندما يتاح له قطعها، ويسطو ويغزو متى وجد إلى ذلك سبيلا، ويفتك حينما تمكنه الغرة، ويتلصص إن لم يجد إلى ما سبق وسيلة ويجعل غايته من ذلك كله الحصول على الغنى والمال في أغلب الأحيان أو تحقيق مآرب خاصة دائما " ³

وخلاصة القول من هذا كله هو أن إيمان القبيلة بوحدتها أوجد في المجتمع الجاهلي طائفة من الخلعاء والشؤاذ، وأن إيمانها بجنسها أوجد فيها طائفة الأغربة*، وأن المتمردين من

¹ سامي يوسف أبو زيد وآخرون، الأدب الجاهلي، ص311.

² يوسف خليفة، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، 1978، ص60.

³ عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك، الهيئة المصرية للكتاب، د ط، 1981، ص28.

* الأغربة : في اللسان (غرب) : أغربة العرب سودانهم، شيهوا بالأغربة في لونهن.

هاتين الطائفتين ومن شتى القبائل قد اجتمعوا في عصابات من صعاليك العرب كافرين بالعصبية القبلية، مؤمنين بعصبية مذهبية قوامها " الغزو والإغارة للسلب والنهب " .

وإذا كنا نتناول طائفة من الصعاليك هم الشعراء، فإننا نتناول ظاهرة التصعلك من حيث كونها ظاهرة لها أسسها النظرية، فالشاعر رجل متميز بما اكتسبه من ثقافة ومعرفة، وبما يمتلكه من وسيلة للتعبير، وبما لديه من استعداد للرؤية العميقة، وبما عنده من حساسية تجعله في توتر دائم، فقلما يتوافق الشاعر مع نفسه ومع مجتمعه إذا أوجدت أسباب هذا التوافق، فما بالنا إذا انعدمت هذه الأسباب .

أما بالنسبة للأثر المباشر للبيئة الطبيعية في الصعلكة فإن أستاذنا د/يوسف خليف يرى أنه : " كما كانت هذه البيئة الطبيعية عاملاً في وجود الفقر، كانت عاملاً في إحساس الفقراء إحساساً قوياً به، حين أوجدت في جوار المناطق المجذبة مناطق خصبة، مما أشعر أبناء المناطق المجذبة بأن الحياة لم تحرم الناس جميعاً كما حرمتهم، وإنما أغدقت على طائفة من الناس ماء لا ينضب وكلاً لا يجف، وثروة لا تهددها الطبيعة في كل لحظة بالفناء " ¹.

فظاهرة التضاد الجغرافي تثير في نفوس الفقراء إحساساً قوياً بالفقر الذي يدفعهم إلى التمرد.

وقد أرجع عبد الحليم حفني الصعلكة في العصر الجاهلي إلى أسباب منها :

1/- **عدم وجود دولة جامعة:** ومعنى ذلك " عدم وجود قوة حيوية متحركة إذ يُحس أفراد هذه الأمة بأنهم مرتبطون بهذه القوة وخاضعون خضوعاً مؤثراً في سلوكهم " ²

2/- **ظهور زعامات غير متزنة :** أي زعامات لا تتكامل لها الخصال التي تؤهلهم للسيادة من سخاء ونجدة وصبر وحلم وتواضع وبيان ³

¹ يوسف خليفة، الشعراء، الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 81 ،

² عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك، ص 42 .

³ المرجع السابق، ص 45.

3/- يتجلى في "عدم التوازن بين الفقير والغني : وأشار د/- عبد الحليم حفني إلى أن بعض السادة وصلوا بمجهودهم ومهاراتهم إلى درجة الثراء الفاحش عن طريق التجارة واحتكار موارد طبيعية من المراعي ومواقع الغيث".¹

4/- يتمثل في طبيعة الأرض وقسوة البيئة من ناحية، وقسوة النظام الاجتماعي من ناحية أخرى، اللذان انعكسا على العلاقات الاجتماعية فأوجدوا نوعا من الصراع الدائم المستميت بين القبائل من جهة وبين المضطهدين في القبيلة وسادتها من جهة أخرى.²

وهناك أيضا عوامل أخرى ذكرها د/- عبد الحليم حفني - منها :

"عوامل تتعلق بالفرد وحده وتنصب عليها آثارها دون أن يشاركه المجتمع أو الجماعة فيها، وهي ظروف كثيرة منها ما يتصل بالأغربة، وحالات الأسر، بالإضافة إلى عوامل الوراثة والاستعداد والشدوذ".³

ولا شك أن هذه العوامل تتصل بالنظام الاجتماعي اتصالا وثيقا، فالتمرد لا يتمرد على وضع خاص فقط وإنما يتمرد على نظام يخضع له هو وأشباهه من المقهورين " التمرد ليس مجرد عبء يهب عاصيا في وجه سيده، ولكنه إنسان يهب في وجه عالم يسوده منطق السادة والعبيد".⁴

ومنه فالتمرد يصدر من إلزام الإنسان بنفسه ، أو نحو عشيرته ، أو بمعنى آخر عن التزامه بقضية الحرية والعدل في أي صورة من الصور. فالأسباب الكامنة وراء الصلابة للشعراء تبدو في صورة الشاعر وإحساسه بالمفارقة وذلك حين يرى نفسه فارسا شجاعا، مقولا ويجد المجتمع لا يوليه الاهتمام والاحترام الذي يستحقه، في الوقت الذي يحترم فيه من ساعدته الظروف على امتلاك المال، ولهذا فإنه يثور على هذا المجتمع وعلى ما فيه من مفارقات وتجاوزات .

¹ المرجع نفسه ،ص49.

² ينظر، المرجع نفسه ،ص52.

³ المرجع نفسه ،ص53.

⁴ ألبير كامو أدب التمرد، جون كروتشانك، ترجمة : جلال العشري للوطن العربي، لبنان، د ط، ص147.

إن موقف الشاعر من مجتمعه وعالمه هو الذي يحدد طبيعة رؤيته الشعرية، والموقف نتاج محدد يعيشه الشاعر، ولهذا فإن الرؤية الشعرية بكل أبعادها الفكرية والفنية هي ثمرة هذا الواقع. وعندما نقول إن الرؤية ثمرة هذا الواقع فإننا نعني بذلك أنها تتصل بالواقع وتتميز عنه في نفس الوقت وتستمد منه مقومات وجودها، ولكنها تطلو عنه وتختلف عنه في شكلها ومضمونها، ولهذا نقول : إن الواقع الذي عاشه الصعاليك ساعد في تشكيل موقفهم وبالتالي رؤيتهم الشعرية ونموذجهم الفني .

وللتفصيل أكثر في هذه القضية، لا بد من التطرق إلى أهم النماذج التي تدرت على واقعها المعاش وأولهم : **عروة بن الورد العبسي** الذي يعد أحد الصعاليك المشهورين في الجاهلية، فقد كان شاعراً وفارساً فقيراً، اتجه إلى الصلعة وذلك ليرفع من منزلته الاجتماعية في إطار مجتمع ظالم يزدري الفقراء ويحمد الأغنياء، كما أنه يختلف عن الشنفرى وتأبط شرا إذ أنه لم يغز للسلب والنهب وإنما ليعين فقراء قبيلته، وكان يغير على من عرفوا بالشح والبخل. سعى عروة إلى حياة كريمة وعيش عزيز، كما عرف عنه أنه كان ناقماً على تلك الفئة التي رضيت بالوضع الاجتماعي الوضع، فصبّ عليهم جمّ غضبه واحتقاره فقال:

لحا الله صعلوك إذا جنّ ليله **** مصافي المشاش ألفاً كلّ مجزّر

يُعدّ الغنى من نفسه كلّ ليلة **** أصاب قراها من صديق مُيسر.¹

كما نجده في موقف آخر يرفض أن يكون الثراء أساساً للسيادة، وهو بهذا يرفض منطق المجتمع الذي يعيش فيه فتراه يقول:

ما بالثراء يسود كل مسودّ **** مُثّر، ولكن بالفعال يسود.²

ثم يضع الإطار المقابل الذي يراه فيقول :

بل لا أكأثر صاحبي في يسره **** وأصدّ إذ في عيشه تصرّيد .

فإذا غنيت فإن جاري نيله **** من نائلي وميسري معهود

وإذا افتقرت فلن أرى متخشعا **** لأخي غنى معروفه مكدود.

¹ ديوان عروة بن الورد، تحقيق: عبد المعين الملوح، وزارة الثقافة، 1966، ص 73 .

² المرجع نفسه، ص 78.

بالإضافة إلى هذا وجد - عروة - صعوبة كبيرة في تغيير الواقع وتصحيح نظرة المجتمع للغني والفقير، فوجد نفسه ملزماً على أن يطلب الغني حتى يصبح واحد من السادة الحقيقيين في إطار الرؤية القبلية فيقول :

دعيني للغنى أسعى، فإنني **** رأيت الناس شرهم الفقير
وأبعدهم وأهونهم عليهم **** وإن أمسى له حسبٌ وخيرٌ
ويُقصيه الندي، وتزدرية **** حليته، وينهره الصغير
ويُلقي ذو الغنى وله جلالٌ **** يكاد فؤادُ صاحبه يطيرُ
قليلٌ ذنبه والذنب جَمٌ **** ولكن للغنى ربٌّ غفورٌ.¹

فالناس في ذلك المجتمع شرهم الفقير وهو أهون الناس، وإن كان ذا حسب وخصال كريمة تزدرية حليته وينهره الصغير، ولكن الغني يبدو ذا جلال ومهابة يطير لها فؤاد صاحبه، ذنبه قليل وإن كثر فقلماً تغفر ذنوبه.

كما أن النموذج يكشف عن الواقع وما فيه من مفارقة، ويكشف عن رفض الشاعر لهذا الواقع ومعاناته منه لما فيه من قسوة وبعد عن الجادة، وبهذا يقدم الشاعر خلاصة تجربته في أسلوب شرط قائلاً:

إذا المرء لم يبعث سواما ولم يرح **** عليه ولم تعطف عليه أقاربه

فالموت خيرٌ للفتى من حياته **** فقيراً ومن مولى تدبّ عقابه.²

فالمرء إذا لم يكن مالكا لإبل وماشية، وإذا لم يعطف عليه أقاربه فإن الموت خيرٌ له من الحياة فقيراً لا يلقى من أقاربه سوى الضن والأذى .

كما أن - عروة - افتقد إلى النموذج الفاضل للمجتمع، لهذا تمرد على مجتمعه وثار على المنطق وما فيه من مفارقة، فهو حريص على أن يكشف الظروف الخاصة التي دفعته إلى التصعلك فنراه يقول:

¹ ينظر حسن عبد الجليل ، المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي (الإلتزام ، الإغتراب ، التمرد)، دار الوفاء ، لدنيا الطباعة والنشر ، ط1، ص158.

² ديوان عروة ، ص29 .

ومن يكُ مثلي ذا عيال ومقتراً **** من المال يطرح نفسه كل مطرح.

ليبلغ عُدراً أو يصيب رغبةً **** ومبلغ نفس عُدُّها مثل مُنْجَح.¹

كما أنه من جهة أخرى يصور الحياة التي عاشها في قبيلته والتي كلها هموم ومعاناة وجفاء وازدراء فيتجسد ذلك في قوله:

هم عيروني أنَّ أُمي غريبة **** وهل في كريم ماجدٍ ما يُعَيَّر .

وقد عيَّروني المال حين جمَعته **** وقد عيَّروني الفقر إذا أنا مُقْتَرُ.

وعيَّروني قومي شبابي ولمتي **** متى ما يشاء رهط امريّ يتعير.²

فرفضه هذا كان بسبب رفض هؤلاء الناس له فلقد عيَّروه بأمه الغريبة وبفقره، فلما جمع المال عيَّروه به لأنه جاء نهبا وسلباً.

وعروة فارس مقدم يرى أنه لا يجب أن يستوي هو وغيره ممن لا يهرعون إلى القتال وهو لهذا يسأل قائلاً :

أتجعل إقدامي إذا الخيل أحجمت **** وكَرَى إذا لم يمنع الدُّبرُ مانعُ .

سواء ومن لا يقدم المهرُ في الوعى **** ومن دبره عند الهَزَاهِر ضائعُ.³

أما ثاني نموذج من النماذج المتحدث عنها فنجد : " ثابت بن أوس الأزدي " المعروف ب: الشنفرى، هذا الذي عاش أسيراً منذ الصغر، كانت حياته مأساة، وقع أسيراً وهو صبي فعاش في عزلة، كما أن الظروف القاسية جعلت منه صعلوكاً متمرداً شاعراً بسيفه ضد بني سلامان ناقماً عليهم وأكثر خنقا على الأثرياء فكانوا هدفا لغاراته:

وإني زعيم أن ألف عجاجتي **** على ذي كساء من سلامان أو برد .

وامشي لدى العصداء أبغي سراتهم **** وأسلك خلايين أرفاغ والسر.⁴

¹ ديوان عروة بن الورد، ص 40.

² ديوان عروة بن الورد، ص 107.

³ حسن عبد الجليل يوسف، المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي (الالتزام، الاغتراب، التمرد) ص 161.

⁴ المرجع السابق، ص 163.

وخير ما يمكن أن نستشهد به عن مواقف وملاحم التمرد لدى الشنفرى ما جاء في لاميته المشهورة التي يقول فيها :

أقيموا بني أُمي صدور مطيكم **** فإني إلى قوم سواكم لأميل .

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى **** وفيها لمن خاف القلى متعزل¹.

وإذا يقرر الرحيل عن أهله فإنه يستعيز بمن هو أفضل منهم :

ولي دونكم أهلون : سيدعُمّلس **** وأرقط زهلول وعرفاء جبال .

هم الأهل، مستودع السر ذائع **** لديهم ولا الجاني بما جرّ يخذل².

وبالتالي كان الشنفرى مضطهدا من فئة المستعبدين، نقم وتمرد وصبّ جام غضبه على الذين أهانوه لسواده، كما أنه تمرد أيضا على بعض القيم التي تدين بها القبيلة ويدين بها المجتمع الجاهلي، فقد تحدى بتمرده المجتمع لحد بلغت نقمته الهيئة الاجتماعية

سماته وخصائصه:

يتميز أسلوب الشنفرى بجملة من الخصائص الفنية منها:

1- الواقعية :

ونقصد بها واقعية الرؤية للحياة والناس، والتي تتجلى في وصف الصحراء وحيوانها وبراعته في وصف حياة الصعلوك بكل صدق وشفافية .

2 - النزعة المذهبية :

وهي نزعة اكتسابها من انتسابه إلى الصعلكة، والقاسم المشترك فيها حب الموت والمغامرة ومواجهة التحديات، وآية ذلك أنه قتل تسعة وتسعين نفسا من أعدائه انتقاما لمقتل أبيه .

¹ ديوان الشنفرى، شرح وتحقق : بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط2، 1996، ص120.

² المرجع نفسه، ص121.

3- التعبير عن الذات :

فشعره يعبر عن الذات قبل أن يكون تعبيراً على القبيلة، وإذا كان الشاعر الجاهلي يتحدث عن القبيلة، ويدافع عن مصالحها فإن الشنفرى ومعه بقية الصعاليك يتحدثون عن أنفسهم بعيداً عن الفخر والاعتزاز بالقبيلة .

ويتفرد الشنفرى عن بقية الشعراء الصعاليك في الجاهلية في استئناسه بالحيوان، واتخاذ له صديقاً ودوداً .

4- التخلص من المقدمات الشعرية :

سواء المقدمات الطلالية أو الغزلية أو غيرها من المقدمات التي نجدها عند الشعراء الجاهليين.

أما خصائصه من حيث اللغة وبخاصة لاميته، فهو الصعلوك الأشهر الذي أكثر من استعمال الألفاظ الوحشية الغريبة، إلى جانب ذلك وصفه للحيوان بهذه الألفاظ ولا يهمه ذكر الأماكن بقدر ما يهمه الحديث عن نفسه وأخلاقه¹.

أما- تأبط شرا - وهو ثابت بن جابر بن سفيان من صعاليك مضر، كانت منطقة صعلكة غور تهامة، كان أسود البشرة لقب بهذا الاسم وذلك لكثرة شروره، هاجم قبيلته لأنها حقرتة بسبب سواد أمه، فكانت معاناته بسبب هذه النظرة العرقية التي دفعته إلى الشعور بالنبذ وعدم الانتماء، فرسم بذلك شعراً فيه معالم حياة الصعاليك ومشاعرهم بعيداً عن التغني بمآثر القبيلة وأمجادها. ومن ثم أراد أن يثبت تفوقه عليها وذلك من خلال إبراز ملامح الفروسية والبطولة بمختلف ألوانها وأشكالها.²

نفس الشيء نجده عن - السليك بن السلكة - المنسوب إلى أمه "سلكة وأبيه - عمر بن أبي يثربي وهو أحد أغربة العرب وأهجاهم، كان له بأس ونجدة، وكان أدل الناس بالأرض".

¹ سامي يوسف أبو زيد وآخرون، الأدب الجاهلي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2011، ص240-241.

² ينظر، يوسف خليفة، الشعراء الصعاليك، ص181.

فعلى الرغم من ندرة شعره إلا أنه يكشف في مضمونه عن تلك الحال التي وصل إليها الصعاليك من تشرد ومواجهة للأطُر من ناحية، كما يكشف عن معاناة العبيد داخل القبيلة من ناحية أخرى .

يقول السليك :

وما نلتها حتى تصعلكتُ حقبة **** وكدت لأسباب المنية أُعْرِفُ .

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرّني **** إذا قمت تغشاني ظلال فأسدِفُ.¹

وبهذا أصبح خبيراً بالصعلكة وذلك من خلال مواجهته للأخطار، ومقاومته للجوع الشديد أيام القحط.

خلاصة ما يمكن قوله في هذا الشأن، أن هؤلاء الصعاليك وغيرهم افتقدوا لأبسط إدراك لنفسياتهم، ونتيجة لفقرهم لم يجدوا غير الاستعلاء والأنفة فخرجوا ورفضوا القمع وتمردوا على الظلم حين أدركوا الفوارق الطبقية في المجتمع .

فمن الطبيعي جداً أن يغضبوا وأن يتحول غضبهم إلى انتقام وحقد، وأن يكون الأثرياء موضع الانتقام فأغاروا على المواشي وأرباب العمل، بالإضافة إلى السلب والنهب، إلا أن هذا كله لم يفقدهم عطفهم على المحتاج، ومدّ يد المساعدة والإغاثة لمن يحتاج فملكوا بكل ذلك روحاً إنسانية نبيلة .

¹ المرجع نفسه، ص184.

1-2/ في عصر صدر الإسلام :

في هذا العصر يمكن أن نمر مرورا عابرا وسريعا، لأنه لم يشهد أية ظاهرة من ظواهر التمرد. وكل ما كان فيه هو استجابة لواقع جديد هو :الإسلام، وبديهي أن الشعر في هذه المرحلة لم يتمرد للحركة الإسلامية قبل أن تجيء، ولم يستطيع أن يتمرد عليها بعد أن جاءت مما يؤكد أنه اكتفى تماما بأن يكون صدى لما يحدث أو تعبيراً عما يجيء.

وعلى النقيض من شعر الصعاليك الذي لم يكن صدى لواقع خارجي، ولم يكن تعبيراً عن حركة الاجتماع الجاهلي، ولم ينتظر أن يهدى إليه الواقع التاريخي مضمونا يتمرد به على المضامين المعاصرة. ولكنه رفض واقعه الخارجي وانشق على حركة الاجتماع الرتيبة، وتمرد على مضمون الحياة المعاصرة له استشرافا إلى مضمون جديد وهذا هو الفرق بين التمرد والتجديد.¹

وعلى الرغم من هذا فلقد حاول بعض الباحثين أن يُقَبِّوا في هذا العصر عن نتوءات شعرية يمكن أن تستوقف الحركة النقدية، غير أنهم لم يوفقوا إلا في إضفاء نوع من القدامة الدينية على حركة الشعراء المخضرمين الذين أدركهم العصر، فتنفسوا هواءه الجديد وعاشوا تحت شرفاته قائلين ومناضلين " لقد أتم الله على هؤلاء الشعراء نعمة الإسلام، وأنتظم كثيرون منهم في صفوف المجاهدين في سبيل الله، وفي داخل الجزيرة العربية وفي الفتوح وهم في ذلك كله يستلهمون الإسلام، ويعيشون له ويتعاشون به، يريدون أن ينشروا نوره في الأرض وقد مضوا يصدرن عنه في أشعارهم"²

¹ محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، قسم الأدب والنقد، 1976، ص 376.

² شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط5، ص5.

3-1/ العصر الأموي:

وفي هذا العصر لاحت بوادر التمرد الشعري وإن جنح سائر الشعر إلى التردد بين التقليد والتجديد، فإذا كان من الحق أن شعراء هذا العصر جعلوا من المدح امتداداً للمدح القديم، ومن النقائض امتداداً للهجاء الجاهلي والإسلامي، ومن شعر العصبية امتداد لشعر الفخر بالأصول. فإن من الحق أيضاً أن شعر الغزل قد عطف بالشعر ناحية الدماعة اللغوية والقص الشعري وصيغت المضامين الرقيقة في مقطوعات، وكل هذه الجوانب هي إلى التجديد أقرب منها إلى التمرد .

وقد برز لونا آخر من التمرد في هذا العصر، يعرف بالتمرد السياسي، ويتجلى من خلال شعراء الشيعة الموالين لعلي، والخوارج الذين رفضوا فكرة الخلافة في بيت أو طائفة، وناهضوا بذلك الأمويين الذين نظروا إليهم على أنهم اغتصبوها وأحالوها إلى ملك عضوض. وكذلك من خلال الشعراء الزبيريين الذين نصروا - عبد الله بن الزبير - وغير خاف أن الخوارج هم وجه التمرد الواضح والصحيح في هذا العصر فكانوا يمثلون انشقاقاً وانقلاباً على الإجماع السائدة، أما الشيعة والزبيرون فقد كانت نظرهم السياسية إلى الخلافة سلفية محضة.¹

"ولكل فرقة من هذه الفرق في شعرها طوابع تميزه، فبينما يتميز مثلاً شعر الخوارج بتصوير استبسالهم في الحروب وتهافتهم على حياض الموت، مستصغرين الدنيا ومتاعها الزائل، ترى شعر الشيعة يتميز بكثرة ما ذرفوا على أئمتهم المستشهدين من دموع غزار، مطالبين برد السلطان إلى أصحابه الشرعيين".²

وهكذا يبدو واضحاً أن هؤلاء الشعراء قد استحدثوا فكرة الالتزام السياسي وناضلوا تحت رايتها، وأن شعرهم في إطار هذه الفكرة قد تميز بالوحدة الموضوعية والجدل العقلي، وجريانه على سنن المقطوعة أكثر من جريانه على سنن المطولة .

¹ ينظر، سفانة داود سلوم، ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي ص: 368.

² المرجع السابق، ص 369.

وقد يكون التجديد في شعر هذا العصر مختلطاً إلى مدى ما بالتمرد، ولكننا مع ذلك لا نستطيع أن نغفل ملاحظة هذه الانتفاضة السياسية الماردة مهما اختلطت بغيرها، أو تشابكت تخومها مع تخوم أخرى بلا حدود.

1-4/ العصر العباسي :

هو العصر غير العصر، والناس فيه غير الناس والظروف غير الظروف، هو عهد جديد دخلته العناصر الفارسية بعد أن كانت تقف عن بعد، فتلون الناس بالألوان الفارسية، في نظام حكمهم، وعاداتهم وتقاليدهم وأزيائهم وثقافتهم، وحتى أشعارهم هي الأخرى لم تستطع أن تعيش نائية عن هذا التطور والحضارة والترف والغناء .

فكل هذه الأمور وغيرها أثرت على الشاعر العباسي، وجعلته يتمرد على كثير من الأمور السياسية والدينية وحتى الاجتماعية، فخلال الطور الأول أخذ الشعراء ينقضون على الطريقة الجاهلية، " إلا أنهم حاولوا الخروج من تلك القيود على الأقل من العصر العباسي الأول عصر حرية القول، وأصبح حديث الشعراء في مجلسهم انتقاد تلك الطريقة، وأقدم ما بلغنا من هذا القبيل اجتماع مطيع بن إياس بفتى من أهل الكوفة ففاوضه بشأن ذلك فقال :

لأحسن من بيد يحاربها القطا **** ومن جيلي طي ووصفكما سلعا.

تلاحظ عيني عاشقين كلاهما **** له مقلة في وجه صاحبه ترعى ¹.

وكان ذلك لسان حال أكثر الشعراء وإن لم ينظموه، إلا أن أبا نواس يعد أول من جهر به ومن أقواله التي يستدل بها في إنكاره لطريقة القدماء قوله :

لاتبك ليلى ولا تطرب إلى هند **** وأشرب على الورد من حمراء كالورد

كأساً إذا انحدرت في حلق شاربها **** أحدثه حُمرتها في العين والخذ

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة **** من كفّ جارية مشوقة القد ².

ومن هذا القبيل أيضا قوله :

¹ يوسف حليف، الشعر العباسي نحو منهج جديد، مكتبة غريب، الفجالة، القاهرة، د ط، ص43.

² ديوان أبو نواس ، تحقيق علي لعسيلي ، دار صادر ، بيروت ، 1968، ص438.

صفة الطول بلاغة القدم **** فأجعل صفاتك لابنة الكرم.¹

وهكذا ومن هذا المنطلق بدأت بوادر وقلقل التمرد تظهر وتبرز وتثور في وجه التقاليد الفنية التي أرسنها حركة الشعر الجاهلي، وحمل لواء هذا التمرد أكثر من شاعر وأكثر من ناقد.

وكان من الطبيعي أيضا أن يصاحب هذا التمرد القصيدة الشعرية التي أنتجها مجموعة من الشعراء العباسيين، الأمر الذي أدى إلى دفع حركة التجديد في الشعر العربي إلى الأمام وتطورها باتجاه الإبداع، فاتجهت بذلك القصيدة العربية باتجاه الحداثة الشعرية التي بدأت ببشار ورسخها أبو تمام ليصل التجديد في هذا العصر إلى قمة مجده، وهذا لا يعني أن الشعراء عندما كانوا يتناولون موضوعات تقليدية يترسمون القدماء حذوك النعل بالنعل، وينفصلون كلياً عن عصرهم الذي تطورت فيه اللغة وتهذبت، ولا يعني هذا اللون أيضاً أن الشعراء عندما كانوا يتطرقون إلى موضوعات جديدة، فكانوا يهملون تراث القدماء ولغتهم وينطقون بلغة مختلفة لا علاقة لها بالتراث اللغوي القديم، فالذي حدث هو نوع من المزوجة اللغوية : استمداد لغوي من القديم في كلا التيارين، مع تهذيب وتنقيح يختلف من حيث القلة والكثرة تبعاً للموضوع الذي يطرقونه.²

إلا أن تمرد الشاعر العباسي لم يكن على مضمون الشعر التقليدي فقط، بل كان كذلك على مستوى الشكل، فبدأ باحثاً منقبا عن أوزان وإيقاعات مختلفة وذلك حتى يصوغ فيها تجربته الشعرية الجديدة فوفق إلى بعض من هذه الأوزان والإيقاعات، كالوصول إلى وزني "المضارع" و"المقتضب" اللذين سجلهما الخليل بن أحمد حين وضع نظرية العروض، واكتشافه أيضاً لوزني المتدارك أو الخبيب.³

بالإضافة إلى كل ذلك شاع في هذا العصر استعمال عكس البحور، كالذي فعله - عبد الله هارون السميع البصري - " الذي يصلنا من شعره سوى قصيدة واحدة احتفظ بها ياقوت في معجمه وهي في مديح الحسن بن سهل وزير المأمون وأولهما:

¹ المرجع السابق ، 440.

² ينظر، المرجع نفسه ص، 125.

³ ينظر، محمد نبيه حجاب، معالم الشعر وأعلامه في العصر العباسي الأول، دار المعارف ، مصر ، ط2، 1983 ،

قربوا جمالهم للرحيل **** غدوة أحبتك الأقربوك

خلفوك ثم مضوا مد لجين **** مفرد بهمك ما ودعوك.

وإذا أمعنا النظر فيها وجدناها تجري على وزن من أوزان الخليل المهملة، هو عكس وزن المنسرج، فوزنها : مفعولات مستقل، فاعلن، وربما كان أهم شاعر نابه في نظم أشعار على تلك الأوزان المهملة هو - أبو العتاهية - فقد روى له ابن قتيبة:

للمنون دائرات يَدُرْنَ صرفها **** هن يَنْتَقِيْنَ واحدا فالواحد .

وقوله:

عتب ما للخيال خبرني ومالي **** لا أراه أتاني زائرا منذ ليالي .

فوزن البيت الأول .فاعل مستعلن مرتين فهو عكس البسيط، بينما وزن الثاني فاعلن فاعلاتن مرتين وهو عكس وزن المديد، والوزنان كلاهما من الأوزان المهملة التي تستتبط من دوائر الخليل".¹

كما لم ينحصر تمرد الشعراء في هذا العصر في مواجهة الأوزان التقليدية وحدها، وإنما امتد لشمول مواجهة القافية كذلك، فاستحدث الشعراء ما سموه ب: " بالمزدوج " و"المسمطات" فأما المزدوج فالقافية فيه لا تطرد في الأبيات. بل تختلف من بيت إلى بيت، بينما تتحد في الشطرين المتقابلين، وعادة تنظم من بحر الرجز".²

والمسمطات قصائد تتألف من أدوار، وكل دور يتركب من أربعة شطور أو أكثر وتتفق شطور كل دور في قافية واحدة ما عاد الشطر الأخير فإنه يستقل بقافية مغايرة، وفي الوقت نفسه يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة، ومن أجل ذلك يسمو عمود المسمط فهو قطبه الذي يدور عليه، وسمي مسمطا من المسمط وهو قلادة تنظم فيها عدة سلوك تجتمع عند لؤلؤة أو جوهرة كبيرة، وكذلك كل دور في المسمط يجتمع مع الأدوار الأخرى في قافية الشطر الأخير".³

¹ شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، ط4 ص، 190-193.

² المرجع نفسه، ص196.

³ المرجع نفسه، ص197.

إضافة إلى كل ما تقدم ذكره فالتمرد الخطير يكمن في الموشحة ونظامها" فهو يختلف عن نظام القصيدة التقليدية من وجهين: الوجه الأول أنه يتألف من صوتين أو لحنين، والوجه الثاني أن كل صوت تجري فيه شطور متتابعة، وتتكون أنغام الصوت الأول عادة من شطرين أو من أربعة أو ستة، وفيها تلتزم قوافي الشطور كلها في الموشحة، فهي المركز الذي تدور عليه أو الفلك التي تجري فيه، أما الصوت الثاني فيتألف عادة من شطور ثلاثة، وقد يزيد إلى سبعة ولا يلتزم فيه سوى الوزن، أما القوافي فتختلف من دور إلى دور، أما في الدور الواحد فنلتزم بنفس الصورة في جميع الشطور إن تألفت من شطور، وفي الشطور المتقابلة إن تألفت من أبيات ذات شطرين وواضح أن الموشحة تخالف القصيدة، فالوحدة فيها ليست للبيت المفرد وإنما للقطعة المركبة، وقد تُولف من وزن واحد، وقد تُولف من وزنين. فكل صوت أو لحن وزنه الخاص، وقد تفننوا تفننا واسعا في أشكالها وصورها، واستحدثوا فيها أوزانا جديدة ولدوها من الأوزان القديمة.¹

ونشأ في خضم كل ذلك علم خاص يبحث في أحوال الكلمات الشعرية سموه "علم قرض الشعر" لا من حيث الوزن والقافية، بل من حيث الألفاظ وقبحها للشعر، والجواز والامتناع، ومعائب التركيب، كما عاب الصاحب أباتمام قائلا :

كريم متى أمدحُه أمدحه والورى **** معي وإذا ما لامته لَمَتَه وحدي.

حيث قابل المدح باللوم، والتكرار في لفظ أمدحه ولمته.²

"فأما بشار فسّن للشعراء أن يزاوجوا مزوجة دقيقة بين عناصر الشعر التقليدية وعناصره التجديدية، بحيث يتدافع فيه تيار القديم الموروث دون تعويق بتيار التجديد المستحدث وسيوله الحضارية والاجتماعية والعقلية، وكان تأثير هذه السيول في أبي نواس أشد عمقا وأكثر حدة، فأسرف على نفسه في اللهو والمجون، وعكف أبو العتاهية على الحكمة الفارسية والهندية واليونانية عكوفاً أفضى به إلى تنويع واسع في أشعار الزهد والمواعظ والأمثال، وجذب مسلم بن الوليد الشعراء إلى أبنية الشعر المحكمة الشامخة مع التدفق الشديد في

¹ محمد نبيه الحجاب ، معالم الشعر وأعلامه في العصر العباسي ، ص110.

² ينظر، المرجع نفسه، 112.

المعاني، والإكثار من ألوان البديع، أما أبو تمام فامتزج الشعر عنده بالفلسفة امتزاجاً رائعاً بحيث أصبح معرضاً باهراً لطرائف البديع وطرائف الأخيلة والمعاني البارعة¹.

ولكن - أبو نواس لم يكتف - من بين شعراء هذا العصر بما أسلف من قول منشق على تقاليد الجماعة، وإنما واصل تمرده حتى اقتحم بالظاهرة الميتافيزيقية، ولقد روى له الجرجاني أبياتاً ماردة متمردة في هذا الصدد مفاده :

أنا مالي وللرباط وللغزو والفدا

لست ممن يطوف في عرفات ولا منى².

ويقول أيضاً:

يا عاذلي في الدهر ذا الهجر **** لا قدر صح ولا جبر

ماصح عندي جميع الذي **** يذكر إلا الموت والقبر

فأشرب عليّ الدهر وأيامه **** فإنما يهلكنا الدهر³.

وخلاصة ما يمكن قوله عن هذا العصر، أنه كان عصر قلق فكري شكل التمرد واحداً من أبرز عناصرها ففيه اختلط العرب بالفرس، وطغت الوفرة على الحياة، وشاع التحلل المطلق، والمجون العايب، وتدفقت أنهار العلوم الغير العربية كالطب والمنطق والفلك مما أحدث في العقل العربي الديني شيئاً من التشوش والإنفلات، فتملل على إيمانه التقليدي كما ظهرت جماعات متأثرة بفكرة المانوية والمزدكية، وجماعة أخرى تشاركها القلق العقائدي، وتزيد عليها محاولة ضرب كل ما هو عربي وهي ما عرف في التاريخ الإسلامي بالشعبوية، كما امتدت الحركة الشعرية لتعبر الشرق إلى الغرب وتتزوج الثقافة هنا وهناك، فيحدث من هذا المزيج انقلاب في الشكل العروضي للقصيدة العباسية، ليلحقه إنقلاب على مستوى المضمون.

¹ المرجع السابق، ص 115.

² الوساطة بين المتبني وخصومه ص 46.

³ الوساطة بين المتبني وخصومه ص 50.

1-6- العصر الحديث :

يعتبر العصر الحديث أو المعاصر، أو بمصطلح آخر (المعاصرة) فترة زمنية يؤرخ لها بمطلع القرن العشرين، هذه الأخيرة استطاعت هي الأخرى أن تحتضن ظاهرة التمرد، وتكون شاهدة على بعض ظواهرها وذلك من خلال خلق مكان أو فضاء يكون فيه التمرد تمردا حقيقيا يمتلك ملامح الظاهرة في نشوءها وارتقائها وتكاملها النظري، بالإضافة إلى هذا فقد شهد هذا القرن ظهور العديد من الموجات الفكرية الكلاسيكية مثلا والرومانسية وشعر المهجر وشعر أبولو والشعر الحر.

ويعلل الدكتور شوقي ضيف ظهور الشعر المرسل " بإطلاع شعرائنا على الأدب الغربي ومعرفتهم أن الشعر لغاته القديمة مثل اليونانية لا يعرف القافية، كما أن اللغات الأوروبية الحديثة فيها شعر مرسل لا يرتبط بالقوافي، وشعر تتعاقب فيه القوافي أو تتقابل متحدة في البيت الأول والثالث، وفي البيت الثاني والرابع، من هنا كما يرى شوقي ضيف لم يلبث أن تنادي غير شاعر من شعرائنا في أوائل هذا القرن العشرين بالتححرر من القافية، لأنها تشكل سداً يحول بين الشاعر وبين كتابه الشعر القصصي والملحمي"¹.

وكانت هذه أول رجة تمرد تعرضت لها القصيدة التقليدية في أوائل هذا القرن، ولكنها لم تكن آخر رجة، فقد نهض مطران والمازني والعقاد بمحاولة خلخلة النسق العروضي من خلال التنويع بين المزدوجة والمسمطة والموشحة، فمهدوا الأذن العربية لتقبل التطور الآتي حين انتزعوها برفق حيناً وبغير رفق أحياناً من أحضان إيلافها النغم المكرور الرتيب الذي لا ينتهي حتى تنتهي آخر أصوات القصيدة، وكان الشعر الحر هو هذا الآتي الجسور، الذي شكلا اخطر تحد لهندسة القصيدة العربية في كل أطوار تاريخها الممتد أحقاباً في عمر التاريخ.

"فقد رأت كثرة الشباب من الشعراء في مصر والبلاد العربية أن وحدة القصيدة ينبغي أن تكون التفعيلة لا البيت كما كان الشأن سابقاً، فلم يعد السطر في القصيدة بيتاً كاملاً يتوازن الشطران فيه وتتوازن التفاعيل والإيقاعات وما يطوي فيها من نقرات القوافي، بل أصبحت كلمة وكلمتين وثلاثاً أو أكثر حسب حاجة النظم، لقد قالوا أن نظام البيت القديم من شأنه أن

¹ محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ص386.

يحدث رتابة مُملة في الأصوات، وأن يخرج بالشاعر عن حدود تجربته الشعرية المركزة وما فيها من انفعال، إذ يجد نفسه مضطراً أن يصوغ فكرته في ألفاظ أكثر مما تحتاجه الألفاظ لا تزال تتعلق بها زوائد حتى يصل إلى نهاية البيت، وهي زوائد تحدث فيه ترهلاً، إذ تضعف الحركة الوجدانية وتجعل عين الشاعر مصوبة لا إلى نفسه، وإنما إلى لفظه وما يتصل به من قافية.

وفي رأيهم أن التجربة الشعرية الصحيحة لا تتم إلا إذا شحن الكلام شحنا قويا، وأنسابا بعضه في بعض إنسيابا مترابطا، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا إذا اعتبرت التفعيلة أساس البيت، وأصبحت القافية عنصرا عفويا بحيث قد تظهر حسب انفعال الشاعر وحسب تعبيره التام عن هذا الانفعال¹.

وهكذا نرى أن الشعر الحر خرج في النهاية من صيغة الإقدام على التمرد والإحجام عنه كما حدث في كل العصور، إلى صيغة الإبحار الكامل مع التمرد إلى نهايته، فكان انقلابا نهائيا على الشكل العروض المتوارث من حيث هو مجموعة من القوانين الثابتة والأطر الموسيقية الجامدة، وإن كان قد ارتكز على أساس التفعيلة العروضية في صيرورته مع الشكل القديم إلى الشكل المعاصر توافق مع فلسفة بزوغه واندلاعه، هذه الفلسفة النابعة من حمته الاستجابة لأروع ما في التراث وأروع ما في المعاصرة، وقد كان أروع ما في التراث هو هذا الأساس الإيقاعي الذي يتمثل في روح التفعيلة الشعرية، وكان أروع ما في المعاصرة تحرير هذا الإيقاع من فضاء التعبير المترهل أو التعبير الضامر عن عالم الموضوع وعالم الذات، وكان أروع ما في الشعر الحر أنه رقد القديم الخالد بالجديد الصاعد، كما أصل للجديد الصاعد بالقديم الخالد.

¹ شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف مصر، 108، 109.

2- الأسباب والدوافع التي أدت إلى التمرد :

هناك عدة أسباب ودوافع عملت بشكل أو بآخر في ظهور حركة التمرد في الشعر العربي، فهي بطبيعتها لم تكن من الأحداث الطارئة أو العارضة، وإنما كانت وليدة ظروف وأحداث معينة ومختلفة، كما لا يمكن حصرها في زمن معين ولا مكان معين .

ومن أهم هذه العوامل الكامنة وراء بروز هذه الظاهرة نجد العامل السياسي والعقائدي والحضاري و الثقافي، وسنقف مع كل واحد منها وقفة سريعة نتبين من خلالها وجه الظاهرة في إطارها العام، وأول هذه العوامل:

1- العامل السياسي:

والذي يتمثل في واقع الأمة العربية المُحزن منذ مطلع القرن العشرين- على الأقل - حتى الآن، وضغط هذا الواقع على وجدان أجيال من الشعراء المعاصرين " فقد تقلبت مصائر هذه الأمة العربية بين أحضان احتلالات مختلفة. تركية، إنجليزية، فرنسية، إيطالية ويهودية، مما أحدث صدعاً لا يندمل في وجدان شعرائنا المعاصرين الذين تأكلهم مفارقات الواقع المجذب وما يحيط بهذا الواقع من واقع دعائي مفرق في الزيف والمفاخرة الإدعاء... إن الواقع غائص حتى أذنيه في الطين، ولكن الدعاية تخلع على هذا الواقع أودية من المثالية تثير الحفائظ، وبين شقي هذا الرحى، ومن خلال إرتطام وقعنا الخرافي في هبوطه، بشعاراتنا الخرافية في سذاجتها وإدعائها، يتمزق الشاعر العربي المعاصر".¹

وكنتيجة لهذه الإحتلالات، وهذا الواقع الذي تشتت فيه فكر ووجدان الشاعر، انتقضت الأمة العربية خلال ليلها الطويل انتفاضات كثيرة، إلا أنها كانت في كل مرحلة من مراحل هذا الانتفاض تقع تحت سنانك الهزيمة، ليس لأنها محكومة بقابلية الهزائم والسقوط ولكن لأن بعض الذين تصدوا لقيادتها في هذه الإنتفاضات لم يكونوا بحق على مستوى التمرد، فأسقطوا الراية وقادوا شعوبهم إلى الوراء.

¹ البيركامو، الإنسان المتمرد، ترجمة، نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1983، الفصل الثالث، التمرد

كما كان من نتيجة هذه الهزائم أو هذه الاحباطات على وجه أدق، أن وجد في ديواننا الشعري المعاصر ما يمكن أن نطلق عليه باسم: " شعر الهزائم " وهو شعر متوجع أحيانا ولكنه متمرد على أية حال إن لم يكن في إطاره الخارجي ففي محتواه المتململ الرفض .

إذن فالواقع السياسي المُحزن للأمة العربية منذ مطالع هذا القرن حتى الآن، والكذب الدعائي المثير كان واحد من العوامل المبررة لوجود شعر التمرد الذي استقطب هزائم المرحلة وتَنَفَّسَ من خلالها غاضبا على كل شيء، على الواقع المجذب، وعلى كذب الشعارات، وعلى نكوص حاملي الرايات، وعلى ضياع أحلام كثيرة ودماء أكثر بلا مقابل حقيقي يمكن أن يضع حدًا لإحساس الشاعر العربي بفداحة المأساة.

2/- عامل ظهور الإيديولوجيات:

عامل آخر من عوامل تبرير ظاهرة التمرد في شعرنا العربي، هو ما نصطلح على تسميته ب: ظهور الإيديولوجيات أي: العقائد السياسية المختلفة، واعتناق جيل من شعرائنا لهذه الإيديولوجيات. ولسنا هنا بصدد تقويم مواقفهم العقيدية بقدر ما نحن بصدد تقويم ما تركت هذه المواقف في شعرهم من تمرد هائل.

كما لا مفر من الاعتراف بأن شعر هؤلاء الشعراء الذين التزموا هذه المواقف العقيدية المعنية، كان على مستوى التمرد أقرب إلى فهم حقيقة التمرد، وإن كان على المستوى الفني الصرف قد أخفق في كثير من مجالاته التعبيرية والتشكيلية على السواء. وهذا راجع ربما إلى أن هؤلاء الشعراء قد إلتزموا في شعرهم هذا ما لم يلزم، وربما لأن التحمس المفرط لا يمكن أن يعطي فناً بلا أخطاء.¹

على أية حال، كان ظهور الإيديولوجيات في المنطقة العربية واحد من العوامل التي فجرت ظاهرة التمرد في شعرنا العربي المعاصر، وإخفاق هذا العامل في إبداع فن متكامل الأنساق لا يلغي كونه عاملاً، وعاملاً له ثقله في التأثير.

¹ ينظر، محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ص 370.

3/- عامل انتصار التقدم العلمي وثورة الصناعة في العالم الحديث:

فبينما كان هذا التطور الخطير في المجال العلمي يحرز كل يوم عديدا من الانتصارات، كان الشعر عموما والشعر العربي خصوصا وبالذات ما يزال في نفس موقعه يتلهى بوصف يوم مطير، أو يتسول بمدح السلاطين والحاكمين، أو يكتب مطولاته الفارغة في التغني بأمجاد الحاضر الناصب الجذور.

"وفي خضم كل هذا أحسن الشاعر المعاصر بأن العالم من حوله يتحرك، وبأن الحياة من حوله تسير، وبأن الفضاء بأبعاده الهائلة يكاد في قبضة العلم أن يدنو من الأرض، وبأن المقتحم بجسارة وجدارة لكل هذه الآفاق المذهلة هو إنسان العلم الحديث، كما أحس أيضا بأن أدواته لا تعني شيئا، وبأن الكلمات تجري على شفثيه بلا مضمون، وبأن الشعر يوشك على يديه أن يختصر.

فما كان عليه إلا أن يختار أحد الأمرين: أن يتخلى عن دوره بلا عودة تاركا للعلم أن يقول كلماته الأولى والأخيرة على مسرح الكون، أو أن ينهض هو من جديد لرفض الواقع الممزق من حوله أولاً، ثم لخلق نوع من التلاؤم الشاق بينه وبين هذا العالم الجديد بكل تركيباته المعقدة إلى حد الغموض ثانيا، وأختار الشاعر أطول الطريقتين وأروعهما والحق يقال، وهو أن يدخل في مباراة مع قضية التطور الآلي، وقضية التركيب الحضاري، وقضية الإنسان بين حضارة مركبة وآلة مهيمنة، وكلفته هذه المغامرة كثيرا من المعاناة.¹

كل ذلك أحدث أثره الغائر في نوعية تكوينات الشاعر المعاصر، وكان التمرد أرز هذه التكوينات، لأنه في هذا الصراع بلا تمرد، وكان لا يمكن أن يولد شعر على الأرض العربية قابل للاستمرار والتطور، فكان تمرد على الشكل، وعلى المحتوى، وكان تمرد على زاوية الرؤيا، وكان تمرد على المسرح الزماني والمكاني للأشياء والشخوص.

هذه هي على وجه التقريب أهم وأبرز العوامل التي ساهمت بشكل أو بآخر في بروز ظاهرة التمرد في شعرنا العربي المعاصر، وربما تكون في حاجة إلى تأمل أعمق، وربما تكون في حاجة إلى تحقيق أدق، وربما تكون في حاجة إلى استقصاء أشمل.

¹ ينظر، المرجع السابق، ص 371.

❖ أسباب التمرد في الأدب الحديث:

تناول الباحثون شرح أسباب التمرد في الأدب الحديث من جوانب مختلفة حيث " تنبّه النقد العربي القديم مبكرًا إلى حقيقة أن الشعر هو الهزات الكبرى التي تمد بها المجتمعات أو الشعوب، كالحروب والصراعات، أو الانتقالات في الأحوال السياسية أو الفكرية أو النفسية الطارئة." ¹

ونرى كما يرى الباحث أن هذه الهزات التي تؤثر في التجربة الشعرية وتدفعها إلى الأمام باتجاه التغيير نوعان:

♣ الهزات الجماعية:

"وهي التي تهز المجتمع بعنف فتشمل كل مفاصل الحياة، وتضرب جميع الأوتار الإنسانية. وبما أن الشعر هو فن التعبير عن ردة الفعل الإنسانية أو فن الاستجابة للألم الإنساني، ونقل العمق الشعوري للمجتمع، إذن فلا بد أن يتغير تبعاً للهزة الجماعية خطابه الشعري على كل المستويين الفني والمضموني." ²

♣ الهزة الذاتية :

وتكون عندما يهتز الكيان الإنساني للشاعر، فتدخل ذاته في فضاء اللا إستقرار تبعاً لتجربة حياته خاصة، أو تجربة فكرية، أو شعور بالإغتراب تجاه زمان أو مكان فيركب الشاعر مركب القلق يقول المتنبي:

على قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْيِي **** أَوْجُهُمَا جَنُوبًا أَوْ شِمَالًا ³.

كما نجد أن الكاتب يقسم هذه الهزات إلى اجتماعية وفكرية وعاطفية وقد تكون هزة جسدية، نفسية مثل هزة المعري التي فَعَلَت الهاجس الفلسفي والتأملي والتشاؤمي، وقد انعكس ذلك في اللزوميات التي قد تكون انعكاساً للزوم البيت الواحد وفقدان النظر، وكونه رهين المحبسين أو الثلاثة:

أَرَأَيْتَ فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ سُجُونِي **** فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ النَّبِيثِ. **

¹ علي الإمارة، الشعر والهزات الكبرى، مقال على الانترنت، WWW.arabmag.blogespot.com، ص1.

² المصدر نفسه، ص2.

³ علي الإمارة، الشعر والهزات الكبرى، شرح ديوان المتنبي 3/ص249

** النبيت: الشرير، وهو أيضا من نبث التراب: أخرجه ونبت عن السر: بحث عنه .

لفقدي ناظري ولزوم بيتي **** وَكَوْنُ النَّفْسِ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ.¹

وحين نصل إلى شعر التاسع عشر نرى أن د/- داود سلوم - قد أوجز أسباب التمرد في شعر هذا القرن فقال:

✓ السبب الأول:

" هو المفارقة بين الواقع الغربي والواقع الشرقي، وذلك من بنية المجتمع وتمتع الفرد بالحقوق والحرية التي تكلفها المجتمعات الغربية، فمثلا الظلم الذي كان يسود في الإمبراطورية العثمانية جعل أبناء هذا المجتمع ينظرون إلى النقيض الموجود في المجتمعات الغربية وإلى الازدهار الحضاري الذي أصابه بسبب حرية الإنسان، ووجود الدستور الذي ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم".²

✓ أما السبب الثاني فيمكن في:

" غريزة المحاكاة في المجتمعات، فنشوء الصحافة والقيام بترجمة الكتب الأدبية وتقليد الأنواع الأدبية كانت نتيجة للسبب الأول فهي فاعلة ومتفاعلة، وتؤدي إلى المطالبة بالحرية وتنبه الأذهان إليها. كما أنها تنمو وتقوى كلما رسخت هذه الحرية".³

وبهذا تكون الأسباب التي أوجزها د/داود سلوم تتدرج ضمن الهزات الجماعية التي تهز المجتمع وتشمل كل مفاصل الحياة، ولهذا نرى أن النزعة إلى التمرد السياسي والاجتماعي واضحة جدًا في شعر شعراء أواخر القرن التاسع عشر، وكذلك شعراء القرن العشرين .

¹ علي الإمارة، الشعر والهزات الكبرى، ص4، اللزوميات ج1، ص249.

² سفانة داود سلوم، ظاهرة التمرد في أدب الرصافي والزهاوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2007 ص380.

³ المرجع نفسه، ص381.

3/- أشكال التمرد:

3-1/- التمرد الميتافيزيقي:

على الرغم من أن هذا النوع من التمرد لم يظهر بصورة جلية وواضحة إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، إلا أن نماذجه تعود إلى عهد بعيد جداً، يرجع إلى عهد اليونان وذلك عبر الأساطير والأفكار التي تعبر خير تعبير عن العقل المتمرد.

وفي هذا الصدد يعرف - كامو - التمرد الميتافيزيقي بأنه " الحركة التي بواسطتها يثور الإنسان ضد وضعه وضد الخلق كله، وهو ميتافيزيقي لأنه ينكر غايات الإنسان والخلق، وإذا كان العبد يحتج ضد الوضع المخصص له كإنسان، وليست المسألة بالنسبة لكليهما مسألة إنكار ليس غير ففي كلتا الحالتين نجد حكماً قيمياً بإسمه يرفض المتمرد الموافقة على وضعه الخاص"¹.

وعلى هذا يكون التمرد الميتافيزيقي احتجاجاً على أوضاع الإنسان وعلاقته بالكون، وهو تأكيد لفردانية الإنسان وإنكار لأخلاقته، وهو سعي إلى تأكيد الذات إزاء عوامل اليأس ومظاهر الموت لكن على مستوى إنساني شامل، فجل ما يريده المتمرد الميتافيزيقي هو أن يأخذ على عاتقه إشاعة الوحدة في الممزق، والعدل في العالم القائم على الظلم والإستعاضة عن الموت ببديل له لاسيما الخلود.

وقد مر بنا أن من صفات التمرد الأصيل المحافظة على ذلك التوتر الدائم بين ال (لا) وال (نعم) وعدّهما حدّاً لا يمكن للمتمرد أن يتجاوزه وإلاّ انقلب إلى تمرد منحرف لأنه بمجاوزه ذلك الحدّ يبتعد عن إحدى مقوماته الأصلية، لذا لا يمكن أن تكون ال (لا) أو (النعم) شيئاً مطلقاً بتاتا أو أن تؤكد احدهما على حساب الأخرى لأن في ذلك خروجاً عن السمات الأساسية للتمرد الأصيل وابتعاداً عن الحدّ الذي لا ينبغي تجاوزه.

والتمرد الميتافيزيقي شأنه شأن أشكال التمرد الأخرى، ينحرف عن منبعه الأصيل إذا تجاوز هذا الحد فتمسك بالنفي المطلق فقط أو بالتأكيد المطلق وما نقصده بالنفي المطلق هو التمرد غير الأمين للرؤية العبيثة التي يقوم عليها، ويفقدان التمرد لأحد هذين المعنيين يتوه عن المسار الصحيح وينحرف عنه.

¹ ألبير كامو ، الإنسان المتمرد ، ترجمة نهاد رضا ، منشورات عويدات بيروت ، ط3 ، ص40.

وفي هذا الشأن يتناول الكتاب الكبير - ألبير كامو - أمثلة عديدة على هذا الانحراف سواء من ناحية النفي المطلق أو التأكيد المطلق، فيذكر نماذج - كالمركز ذي ساد* - والحركة الرومانسية وذلك تعبيرا عن النفي المطلق، كما يذكر - ستيرنر ونيتشه - وغيرهم تعبيرا عن التأكيد المطلق.

ويعد تمرد الأديب - دي ساد - أول تمرد ميتافيزيقي حقيقي، إذ يمثل فيه أقصى أشكال النفي فهو لا يستخلص من التمرد سوى الرفض المطلق لكل شيء، وتتمثل خلاصة آرائه "برد الطبيعة إلى الجنس، وتمجيد الجريمة المغالاة في الشهوات والمطالبة بالحرية المطلقة، ومن العدالة أن يدفع المرء ثمنها كله ولو بالموت، ولذا فهو لا يستطيع أن يحقق تمرده إلا بالنفي المطلق للواقع بأسره ليعد بذلك تشكيل الواقع بما يتفق مع طموحه وسعيه لخلق مجتمع جديد تسوده الشهوة والجريمة، فراح يكشف عن نزعة الشر الطبيعية في الإنسان ويصّبها في قالب القوانين من أجل بشرية تتجرد من إنسانيتها عن طريق العقل البارد ومن أجل جريمة تتحرر تحرراً مطلقاً من العادات والقوانين الأخلاقية لتكون ثمرة شهية غير عادية للذيلة المطلقة من قيودها"¹.

وبما أن ساد قد اعتمد على جانب النفي فقط، نجد أن تمرده قد باء بالفشل، أي أنه لم يعد سوى أحلام مجردة لم تتحقق انتهت بتمجيد الإنتحار والموت.

أما من ناحية التأكيد المطلق فنجد ستيرنر ونيتشه - اللذين يؤكدان الفردية المطلقة وعدم وجود الله، فإذا كان الرومانسيون قد حاسبوا الله وأنكروه بإسم المبدأ الأخلاقي (العدالة)، فإن نيتشه يهدم بصورة نهائية كل فكرة عن الله وذلك من أجل إقامة عقيدة جديدة تبني كل شيء من جديد، فهنا يتبين لنا تمرده بصورة واضحة، فإذا أنكرنا وجود الخالق فهذا معناه أننا أسقطنا عنه كل مسؤولية، وإذا أسقطنا تلك المسؤولية فهذا معناه أنه لا بد من أحد آخر يحملها ويكون مسؤولاً عن وجودنا ويكون هو خالق الخير والشر.

* المركز ذي ساد: هو أحد أسلاف الحركة السريالية، بحث عن المطلق في نطاق اللذة وقد أصبح محورا لمناقشات السرياليين المتعلقة بقوة رغبة الإنسان وشرعية تحقيقها .

¹ بوحالة خليفة، التمرد في الرواية الوجودية أسطور سيزيف لألبير كامو أنموذجا، رسالة ماستر، جامعة تبسة، 2010، ص 5.

فنيشيه يدعو إلى ضرورة التوجه وتركيز الانتظار على الأرض من دون السماء، ويوحى بأن التعاليم المسيحية تحمل في تضاعفها السم للناس ثم يطلب هدم تلك التعاليم وإقامة بنيان جديد ومحراب جديد لغرض عبادة جديدة يقدس فيها معبود منتظر هو الإنسان الأعلى¹.

والأرض في نظره هي الحقيقة الوحيدة التي تستحق أن نقول لها - نعم - وهنا تبرز لنا ناحية التأكيد المطلق، فنيشيه الذي يعلن تمردَه على كل شيء حتى على الإله نفسه يتمسك بالأرض والوطن ويدعو إلى ضرورة الولاء لهما ومنهما ينطلق في تأكيد كل شيء فيصبح كل ما لديه مبرراً، فإذا كان يقول نعم للفضيلة فإنه يقول نعم للرديلة أيضاً.

"فمن ثم فالتمرد عند - نيشيه - يؤدي بوجه ما إلى تمجيد الشر، فهو يقبله على أنه أحد وجوه الخير الممكنة، وبشكل أو ثقل يقبله على أنه قدر"².

وكخلاصة لكل الأمثلة التي يسوقها - كامو - فإن التمرد الميتافيزيقي يبقى تمرّداً واحتجاجاً على الظلم والشر والعذاب والموت، أو هو بالأحرى احتجاج على سبب كل ذلك فقد تُقبل تلك الأمور لو كان هناك سبباً مسوغاً لها، ولكن أن يخضع الإنسان لكل تلك الأهوال من دون سبب فذلك جلّ ما يثير المتمرّد، وعلى أساسه يتقلب تمردَه إلى نفي مطلق أو تأكيد مطلق، فإما حب لكل شيء أو كره لكل شيء وكلاهما يؤديان إلى العدمية.

¹ ألبير كامو، الإنسان المتمرّد، ترجمة: نهاد رضا، منشورات عويدات بيروت، ط3، 1983، ص43.

² المرجع نفسه، ص46.

3-2/- التمرد التاريخي:

وهو الشكل الثاني من أشكال التمرد، وقد رأينا فيما مضى أن بعض حركات التمرد الميتافيزيقي قد التجأت إلى المذاهب السياسية أو انقلبت إلى ثورات عندما لم تتمكن من تنفيذ أفكارها، فاستبدلت تلك الأفكار النظرية بالثورات العلمية حينما ساندت تلك الثورات بصورة أو بأخرى.

"إن كل تمرد حنين إلى البراءة، ونزوع إلى الكينونة ولكن هذا الحنين يحمل السلاح ذات يوم ويحمل عاتقه الوزر التام أي القتل والعنف"¹. وعلى هذا الأساس تكون الثورات هي النهاية المنطقية للتمرد الميتافيزيقي.

وتختلف الثورة عن التمرد من حيث أن التمرد ما هو "إلا فكرة محدودة وصرخة يطلقها المتمرّد ضد الظلم والجور من دون أن يكتب لفكرته التنفيذ، فتبقى مجرد مبادئ غير متحققة. ويبقى التمرد تبعاً لذلك ممهداً لمعداً لقيام الثورة، أما الثورة فهي خروج للأفكار من حيزها إلى حيز التنفيذ والتحقق، لهذا يموت الناس في عملية التمرد خلال تكوين الأفكار وإعلانها، ولكن الثورة تقتل الناس والأفكار معا أثناء تنفيذها في عملية التحقيق"²، فالثورة على هذا الأساس تبدأ بفكرة، وهي إدخال في سياق التجربة التاريخية، في حين أن التمرد هو مجرد حركة تقضي من التجربة الفردية إلى الفكرة.

وبهذا يبقى التمرد تمرداً ضد وضع معين لا تمارس فيه عمليات القتل والعنف الجماعي، والقضاء على الأفكار مثلما هو الحال في الثورات، فالثورة على حد رأي - كامو - هي التي شوهت وجه التمرد الأصل طالما أنها وافقت واستباححت العنف والقتل.

ومعروف لدى الجميع أن جوهر الثورات في كل عصر هو المطالبة بالحقوق المسلوبة ومحاولة تغيير الأوضاع السيئة نحو أوضاع أفضل، ومن ضمن تلك الحقوق تبقى الحرية والعدالة هي جوهر كل ثورة.

وفي هذا الصدد يورد -كامو- حركات التمرد التاريخي والثورات السياسية مستعرض إياها عبر مراحلها التاريخية المختلفة مبتدئاً بثورة العبيد وتمرد (سبارتكوس) في روما ضد متعة

¹ فؤاد زكريا، الثورة والتمرد عند ألبير كامو، مجلة الفكر المعاصر، العدد 3، ص 15.

² المرجع نفسه، ص 16.

الأسياذ الرومان الذين كانوا يستغلون العبيد في المصارعات التي يقيمونها، وهم يتمتعون بمشاهد القتل، ولهذا قام العبيد وبقيادة (سبارتكوس) بتمردهم مطالبين بحقوق متساوية مع الرومان، إلا أن حتى بعد انتصارهم في بادئ الأمر ووصولهم أصوار روما لم يتمكنوا من الحفاظ على نصرهم، لأنهم افتقدوا قيمة التضامن، ولم تكن لديهم قيم أو مبادئ أو خطط يسيرون على أساسها، لهذا فشل تمردهم وتمكن (سبارتكوس) القائد الروماني من التكتيل بهم أضعافا مضاعفة وذلك حتى يثبت لجمهرة العبيد أنه لا وجود للتعاذل في عالم القوة، وأن الأسياذ يقدرّون ثمن دمهم الخاص أضعافا مضاعفة¹.

وعلى الرغم من فشل هذا التمرد الذي يفتقر إلى التنظيم، وبالرغم من قوة الرومان وسيطرتهم، نجد أن (سبارتكوس) يطالب بالمساواة حتى في موته، وذلك عندما قرر مبارزة (كراسوس) وجها لوجه كونه يمثل السيادة الرومانية التي كان (سبارتكوس) يتمرد عليها، وهو بهذا يرتضي الموت لكن بوصفة سيّدا وليس عبداً².

ثم يمضي كامو بعد ذلك في ذكر الثورات التاريخية ويتناول الثورة الفرنسية التي تبدأ بانتهاء زمن التمرد التاريخي في عام 1793، وهو العام الذي أعدم فيه الملك - لويس السادس عشر - (الوكيل الإلهي للشؤون الدينية) لتبدأ بعده مرحلة جديدة تتسم بالثورية، فعلى الرغم من قيام العديد من حركات التمرد التي حاولت النيل من الملك إلا أنها لم تكن بمستوى حدث عام 1793.³

فيما بعد بدأت مرحلة جديدة تختلف عما سبقتها، فإذا كان الملك آنذاك يمثل وكيل الله على الأرض، فإنه ثمة هناك نظام جديد لا بد أن يوضع، وهذا النظام هو العقد الاجتماعي الذي وصفه - روسو - وتبعه فيه - سان جوست - فكل شيء قد تغير مع روسو وعقده الاجتماعي الذي أعلن عن مبادئه حين نادى بحكم الشعب وحقه في اختيار مصيره وجعل العقل مختلط مع الطبيعة هو الدين الجديد الذي يحل محل الدين الذي مات، ولعل ما يهمننا من هذا هو موقف كامو، فهو ينتقد هذه الثورة كونها لم تستطع بأي حال أن تحافظ على مبادئ العدل والفضيلة والخير التي نادى بها حينما أحست بالتناقض الهائل بين تلك

¹ ينظر، كروتشانك جون، ألبير كامو وأدب التمرد، ترجمة: جلال العشري، الهيئة المصرية العامة، 1986، ص143.

² ينظر، المرجع نفسه، ص144.

³ ينظر، المرجع نفسه، ص148.

المبادئ وإمكانية تحقيقها، فتحقيق الخير يتطلب أن تتساقط الرؤوس، والفضيلة لا تحتل أن يبقى أعداؤها على قيد الحياة.¹

إذن الثورة تحمل الجريمة في جوهرها حتى وإن كانت تنادي بمبادئ سامية وهي بهذا تشوه وجه التمرد الميتافيزيقي الأصيل طالما أنها كانت رمزا للجريمة، ودليلا على التطرف من جهة، وطالما أنها سعت لتأليه التاريخ من جهة أخرى، فالثورة السياسية تخون التمرد الميتافيزيقي لأنها تتغاضى عن أن الإنسان المتمرد مثله مثل الإنسان العاثر الذي لا يؤمن بالقيم المطلقة.²

فإذا كانت مصائر الشعوب توكل إلى التاريخ بعد أن كانت توكل إلى الإله، فإن الأمر لم يختلف في نظر -كامو- فهو يرفض تأليه التاريخ مثلما رفض سابقا وجود الخالق، لأنه بالأساس يرفض كل سلطة تتحكم بالإنسان مهما كان نوع تلك السلطة وشكلها، فمن العبث برأيه أن يضحي الإنسان بحاضره من أجل مستقبل مجهول النتائج.³

وقد يتصور بعضهم أن كامو من خلال رأيه يرفض التاريخ ويلغيه وعليه فإن من الواجب توضيح فكرة -كامو- هذه فهو في الحقيقة لا يلغي التاريخ ولا يرفضه لأن في ذلك إلغاء للواقع نفسه، وإنما هو يرفض ذلك الاتجاه الفكري (نعني به الحتمية التاريخية) الذي يحاول أن يجعل من التاريخ شيئا مطلقا، فهو لا ينكر التاريخ وإنما ينكر موقفا عقليا يختاره التاريخ.

فتأليه التاريخ يعني إلغاء للأخلاق والمبادئ والقيم، طالما أن الحاضر ينتفي في تفكير الأفراد من أجل مستقبل أفضل يأملونه، فيصبح لديهم الهدف والغاية المنشودة التي من أجلها تبرر كل الوسائل حتى وإن كانت قتلًا وعنفًا وإرهابًا، وبهذا يتجاوز المتمرد حدوده ويبعد عن أصوله ويتحول إلى ثوري يؤمن ويؤكد بأن الغاية تبرر الوسيلة.

وكخلاصة لكل ما تقدم يمكننا القول إن ما جاء في الإنسان المتمرد من تحليل للتمرد والثورة يؤكد التضاد الموجود بينهما، فأول ما تستهدفه الثورة هو روح التمرد الذي ولدّها، لكنها تلتزم بعدئذ بإنكاره حتى تؤكد ذاتها بشكل أفضل.

¹ المرجع نفسه، ص 151 .

² المرجع نفسه، 152.

³ ينظر المرجع السابق، ص 154.

وعليه فقد رفض-كامو- كل تمرد ميتافيزيقي وكل تمرد تاريخي خرج عن حدود التمرد الأصل ومنابعه الحقيقية، طالما أن التمرد الميتافيزيقي ينتهي إلى إدعاء لا حد له بالحرية، وبهذا يتحول إلى طغيان ظالم فاتك ضد الآخرين، مثلما ينتهي التمرد التاريخي على الظلم الاجتماعي إلى إدعاء لا حد له بالعدالة ويتحول إلى إرهاب قاتل موجه ضد الحرية الفردية.

3-3- التمرد في نظر الفلسفة [كامو أنموذجاً]

لا يقتصر مفهوم التمرد على كونه نمطا من أنماط السلوك الاجتماعي كما سبق وقررنا، ولكنه مفهوم فلسفي بات يحمل لنفسه مفاهيم خاصة صاغها الفلاسفة وفقا لنظرة خاصة، فقد ناقشوا عديد الموضوعات على مر العصور منها تناقض العالم والوجود والمغزى الحقيقي للحياة، والعلاقة مع الحرية، إضافة إلى تقييم مكانة الإنسان ودوره في هذا العالم، وقد أضحت هذه الأخيرة (الموضوعات) أكثر حيوية في القرن العشرين عصر الحروب المأساوية.

وحتى نعرف مفهوم التمرد بشكل أوضح ارتأينا أن نتخذ من ألبير كامو نموذجا كونه من أشهر الفلاسفة الذين تعرضوا لمفهوم التمرد المرتبط بعدة مفاهيم معتمدا في ذلك على أفكار المدارس الفلسفية المعاصرة، فهو يؤكد في تحليلاته أن: "مسألة ماهية الحياة هي المسألة الرئيسية التي تبحث فيها الفلسفة"¹.

كما أنه راح ينظر نظرة عميقة إلى علاقة الوجود والشعور العبثي بالحياة والذي "يظهر على أساس التناقض القائم بين الإنسان والمحيط الخارجي، هذا الشعور بعبثية الحياة مدعم بمصطلح الموت التي يراه كامو نهاية حتمية للحياة وهنا يأتي دور الوعي الذي يمنح الإنسان فرصة تقييم ذاته وقدره وهذا هو الشرط الأولي في عملية التمرد"².

فبالوعي فقط تتضح لنا عبثية الحياة والوجود، والمصير الإنساني وظلمته وهذا ما يولد لنا التمرد والذي يهدف أساسا إلى التغيير، ومن هنا اعتبر كامو: "أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يرفض أن يكون على ما هو عليه".

¹ هالة رسلان، ألبير كامو، الموسوعة العربية، الموسوعة الحرة عن موقع : يوم الثلاثاء 2015/03/24،

الساعة: 15:30 File:// c:/ document and settings.www elvrostafa.com.

² الخراط إدوار، من الصمت إلى التمرد، دراسة ومحاورات في الأدب العالمي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مطابع روز اليوسف الجديدة، القاهرة، ص312.

فالإنسان يشقى وشقاؤه في غير جدوى وجهده ضائع، يعمل أناء الليل وأطراف النهار وليس يحقق نفعا" إذ كل ما في الوجود عبث¹. ولكن ما يزيد وضعه مأساوية ذلك العذاب الذي يرتبط بالعمل المضني والغير مجدي، هنا يدخل الإنسان دوامة أو متاهة مدخلها العمل وأساسها التعب ونهايتها الموت الأكيد، من هنا جاءت حتمية الثورة على السائد الموجود، ولا يكون ذلك إلا بالتمرد والرفض في محاولة للتجديد.

والإنسان المتمرد حسب- ألبير كامو- هو الذي يقول: "لا هي التي عبارة عن معارضته لنظام أمور معينة، أمور هي في الحقيقة غير نافعة ومضرة بالإنسان كفرد وجماعة أيضا، لذا يمكن القول هنا أن التمرد ذو خاصية جماعية، وبهذا يبعد ألبير كامو التمرد بعدا شديداً عن الحق، لأنه وببساطة يأخذ وضعية الدفاع عن القناعات."²

كما أن -كامو- قد ربط بين التمرد والوعي ويؤكد أن التاريخ بكل أحداثه يثبت ذلك، فإدراك عبثية الوجود ولا عقلانية العالم هما بداية التمرد.³

يقول: "عندما يصبح سيزيف شخصا واعيا بمصيره على امتداد جهده الطويل المقاس عبر الفضاء بدون سماء، والزمن بدون عمق... وعندما يصل إلى هدفه حين يراقب الصخرة وهي تتحدر ثوان نحو العالم السفلي المطلوب منه إعادتها إلى قمة الطموح..."⁴

فمادام الواقع محصور في حكم جائز، كان لزاما على الإنسان أن يتجه إلى التمرد، ولكن مع ذلك كله فالتمرد لدى كامو يعني التمرد على كل شيء بل على العكس من ذلك فإنه يدعو إلى تمرد عقلائي، فالواجب على الفرد أن يعرف حدوده ضمن معايير إنسانية ترتقى به وترفع من قيمته الإنسانية، ولا يجب أن يتحول إلى حالة فوضوية مرفوضة تخرجه وتجرده من إنسانيته.

¹ المرجع السابق، ص 323.

² ينظر، ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ص 95.

³ المرجع السابق، ص 100.

⁴ ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة: أنيس زكي حسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1941-1942، ص 45.

3-4/- تعريف التمرد في الأعمال الأدبية:

هو خروج الأديب عن القالب الفني المعروف واتخاذ طريق مغاير لما ينشر ويكتب في تلك الفترة، فيتعارف الأدباء والكتاب مثلاً على مجالات معينة تكتب فيها النصوص والروايات والقصص والمسرحيات كالمجال الاجتماعي وهو ما يخص أحوال المجتمع، والمجال السياسي الذي يتجه نحو الأحوال السياسية والنشاطات التي تلوح في هذا المجال أو المجال الثقافي، وكلها ميادين يصب حولها الاهتمام سواء من جانب القارئ أو الكاتب، لكن خروج هؤلاء الأدباء عن هذه المجالات وتطرقهم إلى المواضيع الحساسة التي تمس تفكير أفراد المجتمع هو ما يعني التمرد في الأعمال الأدبية¹.

التمرد في الأعمال الأدبية:

إن تاريخ التمرد لا يمتد إلى عمق الأساطير فحسب بل يعود إلى ما قبل الوجود الإنساني، حيث يبدأ من موقف إبليس حينما رفض السجود لآدم كما جاء في أكثر من سياق قرآني، ومن ذلك ما جاء في سورة الأعراف " وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذَا أَمَرْتُكَ ؟ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ² - صدق الله العظيم -

ومن الناحية الدينية فالديانة الإسلامية وقبلها كل الديانات كانت تشكل تمرداً على الواقع السائد، ولهذا واجهت الكثير من العوائق قبل أن تترسخ، وهذا " ما أثرى تاريخ الأدب بتلك الكتابات التي تناولت ما خلفته الديانات السماوية والشرائع الدينية عبر التاريخ³.

وفي الأساطير يتذكر الجميع " أسطورة سيزيف الشهيرة التي يعاقب فيها البطل عقاباً لا نهاية له، وتحل به اللعنة وهي تشبه إلى حد ما لعنة العقاب التي حلت بإبليس، وهذا المفهوم

¹ توفيق داود، التمرد في الأعمال الأدبية، الموسوعة العربية وصلتها كاملة. الساعة: 17:30، يوم الأربعاء:

File:// c:/ document and settings/ administrator. 2015/02/10

² سورة الأعراف الآية (10) ص: 192.

³ جميل الدين حمداوي ، دراسات أدبية نقدية ثقافية، 2015/02/10، في موقع : على الساعة: 18:00

اختلفت فيه الكثير من الفلسفات الحديثة حيث ارتبط التمرد بالمعرفة والحرية¹ ومن أشهر فلاسفة وأدباء للتمرد: ألبير كامو **ALBERT KAMU**، جيل دولوز **JILL-DOLLEZ**، جاك دريدا **JACK-DIRIDA**، ميشال فوكو **MICHEL- FEKO**، فاليري **FALIRY**.

إن فكرة التمرد كانت بصورة أو بأخرى من سمات الأدب الحديث والقديم، فلو عدنا بأذهاننا إلى الوراء لما يزيد عن قرن من الزمان لأستطعنا أن نلتقي بالأدباء الرومانسيين، والشعراء الذين كتبوا أدبا يتسم بسمات الرفض والتمرد والذي اختلفت فيه المظاهر الفنية والاجتماعية والسياسية.

فالتنمرّد على الرموز السياسية في الأدب مثلاً له معنى خاص له قوامه " الظفر بالرجولة الضائعة عبر فعل الرفض والبطولة، ولو تصفحنا فلسفة نيتشه^{***} لوجدنا أنه كان يسخر بقوة وعنف من جميع المفاهيم التي كانت شائعة في عصره، فقد هاجم الدين المسيحي، وزعزع اللاهوتيين والكنيسة بنقده اللاذع، ووصف المسيح بالخروف الأبيض، وأطلق على أتباع المسيحية بالكلاب العرجاء، وقال عن الديمقراطية أنها ضرب من المعازل السخيفة لكونها تساوي بين التافه والعظيم²."

وبالتالي ما كان يهدف إليه نيتشه هو هدم كل ما هو غير إنساني سواء في المبادئ أو النظم أو الشرائع .

ومن ناحية أخرى نجد أن هناك لمسة من السخط والتمرد تلك التي تصورها أبيات من شعر - نيكانور باران - الشيلي الذي يقول فيها : " يجدر بي أن أعود إلى ذلك الوادي إلى

¹ ألبير كامو، الإنسان المتمرد، ص80.

^{*} جيل دولوز: فيلسوف وناقد أدبي سينمائي فرنسي، ولد 1926 عاش في باريس له العديد من الكتب التي تتناول الفلسفة وعلم الاجتماع، درس تأويل الفلسفة مثل فلسفة كانط ونيتشه، ألف العديد من الكتب مثل: ' نيتشه والفلسفة ' وفلسفة كانط النقدية ' منطق المعنى '

^{**} جاك دريدا: فيلسوف فرنسي من مواليد الجزائر، صاحب نظرية التفكيك، ولد في 15 تموز 1930 في حي الأبيار، داخل كلية بن عكنون العام 1942، قرأ ليمون ويل، سارتر، مارسيل، تعلم الفلسفة والمنطق في السوربون، كان أول مدير لكلية الفلسفة

^{***} نيتشه: من أعظم الفلاسفة الألمان، أفكاره جريئة بمجد الحرية المطلقة ويدعو لها تفكيره وجودي، صاحب مبدأ السوبرمان

² نعم جان طنوس، عنف السلطة والتمرد، دراسة ومحاورات في الأدب العالمي، مطابع روز اليوسف الجديدة، القاهرة، د ط، ص26.

تلك الصخرة التي كانت يوم من الأيام داري وأبدأ فأنتش من جديد ومن النهاية حتى البداية العالم كله مقلوبا مغلوبا".¹

وبالحديث عن التمرد كمظهر من مظاهر التجديد في الأدب: لابد أن نلقي الضوء على أكثر الأجناس الأدبية ولوعا بالرفض سواء رفضا للواقع، أو رفضا للقوانين وحتى رفضا للأخلاق والعادات والتقاليد إنها الرواية، هذه التي لم تعد في العصر الحديث تلك الرواية الجامدة فكريا، البعيدة عن كل ما يحيط بها من إشكاليات داخل المجتمع، والتي تحولت إلى خطاب إبداعي من جهة وواقعي من جهة أخرى.

لقد تمكنت الرواية من سحب نفسها من دائرة الجمود وانطلقت نحو فضاء رحب متحرك، فهذه النقلة النوعية من حيث الطرح ما بين الرواية قديما وحديثا هي التي مكنتها من أن تضطلع بدور وظيفي أكثر مكنها من إثبات كيانها الخاص وتأكيد هويتها بازدواجية (الإنجاز الفني والإبداع السردي)، كما أنها عملت على "تشغيل جزء كبير من الواقع الإنساني العام لتصل إلى ما يسمى - بدنيا النص المفتوح - هذا الذي يفضي إلى قراءات متعددة، كما أن دور الروائي تحول من البحث عن الواقع إلى البحث عن الحقيقة".²

كما حملت الرواية على عاتقها مسؤولية الاحتجاج على الأوضاع، وذلك من أجل إعادة النظر في القيم المتعارف عليها سواء كانت أخلاقية أو سياسية أو حتى دينية ميثولوجية، تلك هي القيم التي اتخذت منها الرواية إشكالياتها، و"التي خاضت في غمارها لتضرب عرض الحائط بكل تلك الأحكام التقليدية فعولجت مواضيع مثل: رفض السياسة أو العادات والتقاليد، أو حتى رفض الدين معالجة أقل ما يقال عنها أنها جريئة سواء كان ذلك في اختيار الموضوعات أو على مستوى الطرح في محاولة للتغيير السائد، والتمرد على كل ما

¹ خليدة بوحالة ، التمرد في الرواية الوجودية أسطورة سيزيف لألبير كامو أنموذجا ، رسالة ماجيستر ، جامعة قسنطينة، 2010، ص20 .

² ينظر، شوقي بدر يوسف، الرواية والروائيون دراسات في الرواية المصرية، مؤسسة حورص الدولي، ط1، 2007، ص6.

هو موجود لبلوغ هدف واحد وهو الرقي بالذات الإنسانية إلى أعلى الدرجات"¹.

كما برز في السنوات الأخيرة " الأدب النسوي المتمرد الذي بدوره عرف انتشارا كبيرا في العالم عموما والعربي خصوصا، ومن أمثلة ذلك : غادة السمان في الشام، ليلى العثمان في الخليج، أحلام مستغانمي في المغرب، وفضيلة الفاروق بروايتها الأخيرة، اكتشاف الشهوة، هذه التي غيرت مسار الرواية وعكست اتجاهها، وساهمت من جهة أخرى في تعزيز النقلة النوعية الجديدة للكتابة الروائية العربية، فشكّلت بذلك إضافة متميزة للحقل الأدبي، لأنها احتوت على جديد ذو لغة ثقافية راقية"². فالكاتبة من خلال روايتها أصبحت مجرد أداة للممارسة الجنسية وذلك نتيجة للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع العربي ذات المفهوم الخاطئ .

وبالتالي فمثل هذه الروايات قلبت الموازين وكشفت ستارا كان من المحظورات. ومنه ألاّ يمكن أن نعتبر هذا كله تمردا على قالب فني كان سائدا، وتحولاً نوعيا في مجرى الأعمال الأدبية؟

¹ المرجع نفسه، ص7.

² ينظر، بوحالة خليفة، التمرد في الرواية الوجودية أسطورة سيزيف لألبير كامو أنموذجا ، ص26.

الفصل الثاني

أنواع التمرد عند تميم البرغوثي .

1. التمرد على الإحتلال الصهيوني .
2. التمرد على الواقع .
3. التمرد على الأنظمة العربية .
4. شعرية اللغة عند تميم البرغوثي .
5. فنية أدب التمرد.
6. المعجم اللغوي.
7. الصورة الشعرية .

إنّ فلسطين/القدس في الشعر العربي المعاصر، وعند شعراء الرفض بصفة أخص، تمثل ديواناً شعرياً مكتملاً، ولو رحنا نستقصي ما نظم حول فلسطين لأعدنا موسوعة شعرية ذات بال، حيث تنتشعب فيها أشكال القصيدة، وتتعدد مضامينها. لكنها تشترك كلها في منحى المقاومة والثورة والرفض. فقصيدة فلسطين هي قصيدة المقاومة والإباء، كما أنها تمثل الصورة المشرفة لمعنى الالتزام الأدبي، حيث يمتزج الشاعر بروح الشعب وهو يثور في وجه المستبد الصهيوني الغاصب. كما يبرز إلى العالم صورة ذلك الطفل البريء الراض للذل وهو يرمي حجراً صارخاً يبتغي حريته وكرامته، وتلك المرأة التي تبكي طفلها وزوجها، وغير ذلك من مآسي الشعب الفلسطيني. فيكون الشعر بهذا الاتجاه في الإبداع شاهداً على العصر لا غائباً حبيس النرجسيات.

1/- التمرد على الاحتلال الصهيوني:

ويعرف أيضاً بالتمرد ضد السلطة، أو الخروج عن أولياء الأمر ويصطلح عليه في عصرنا الحاضر باسم التمرد السياسي، وهو ناتج عما شهدته الوطن العربي من استعمار غاشم جثم على صدره رديحاً من الزمن، فامتص خيراته وتركه في فقر مدقع، لهذا ترك الشعراء قصور الأمراء والملوك ووقفوا إلى جانب الشعوب في نضالها ضد الإستبداد والاستعمار، فما من حدث إلاّ وعبروا عنه سواء مؤيدين أو معارضين .

إضافة إلى أن هذا النوع من التمرد يختص في معالجة قضايا الشعوب المضطهدة والمستعمرة، كما يمكن اعتباره أيضاً بمثابة وجهة نظر أو ردة فعل مضادة تجاه وضع أو طرف أو قضية معينة .

ولعلّ من بين هاته القضايا - قضية فلسطين - التي ملأت الدنيا وشغلت الناس، إذ لم نجد في عصرنا الحالي قضية أثارت الشعر وانفعل بها الشعراء قدر ما فعلته فلسطين بكل مضامينها الدينية و التاريخية و الجغرافية و الأدبية، وفي كل صورها، في مواجهتها للطغيان الصهيوني ، وفي قوافل شهدائها الذائدين عن حياضها ، وفي أطفالها الذين تسلحوا بالحجارة فكانوا معجزة العصر، وفي كثير من الصور المشرفة .

وانطلاقاً من كل هذا ، لم يقف الشعراء بمنأى عن فلسطين وهي تكابد وتصارع ، بل الصحيح أنهم قد التزموا بقضاياها ، وتبنوا انشغالات شعبها ، فكانوا بحق شعراء ملتزمين وغيورين وذلك بأحسن ما يكون الإلتزام وبأسمى ما تكون الغيرية .

وبناءً عليه ونتيجة لما عاشته وتعيشه فلسطين منذ زمن من جراء الاحتلال الصهيوني، سعى الشعراء المعاصرون وبكل ما يملكون إلى احتضان هذه القضية وجعلها موضوع أساسي في أشعارهم ، فكافحوا وحاربوا مع فلسطين ضد هذا المحتل اليهودي ، وذلك بأقلامهم وكلماتهم المفعمة بمعاني السخط والرفض والثورة ، فإذا كان الشعب الفلسطيني قد انتفض وثار واحتج على هذا العدو، فإن الشعر كذلك تمرد وثار وامتلى بمعاني الغضب والعصيان وعدم الرضوخ والاستسلام .

وللغوص أكثر في الموضوع، لابد أولاً من التطرق إلى واحد من هؤلاء الشعراء الذين حرصوا أن تكون فلسطين حاضرة في جل دواوينهم ، وهذا الشاعر هو **تميم البرغوثي** هذا الشاب الناصج نفسه على منوال الوطن ، الذي ولد وفي فمه صرخة مقاوم ، فهو وبالرغم من أنه لم يعيش في فلسطين إلا أنه لم يتخل عنها ، فكان من مصر يساندها ويدعمها ويحارب معها، ليس بالسلاح والحجارة وإنما بشعره الذي أنطق الحجر والشجر والبشر ، هذا الشعر الذي كله تمرد ورفض لهذا المحتل الصهيوني ، فنجدته قد شجب الإستعمار ، وبكى المنكوبين ، ورثى الشهداء ، ودعا إلى المقاومة والمواجهة والجهد ، وفصح كيد ومكر الصهاينة .

وبما أن **تميم البرغوثي** - فلسطيني الدماء شاهد عصره ، ما كان ليذع حدثاً صعباً كاحتصاب القدس يعبر على مسمع منه وأمام عينيه ، دون أن يحرك فيه مشاعر الرفض والثورة والغضب ، لهذا جاء إبداعه الشعري في شأن القضية الفلسطينية طافحاً بشظايا اللهب ونيران المواجهة تجاه اليهود الذين يحسنون المراء وذلك هو خلقهم ، ويتقنون النفاق وذلك هو دينهم ، ويفقهون التلاعب بعقائد ومشاعر المستضعفين ، وهذا هو دأبهم على مر العصور .

ولعل من أهم ملامح التمرد ضد الاحتلال الصهيوني عند تميم ما يظهر جليا في قصيدة جداتنا :

قل للعساكر في الجسر يا أمة من غبار الأمم
ويا من تهينون أهل الكرامة للعنصرية أو للسأم
إلى أن تكون لكم جدة مثلنا
إلى أن يدور الزمان ، وأن تحملوا حملنا
إلى أن تروا أن قتل سوانا لكم لا يحل لكم قتلنا
إلى أن يكون مثل هذا تتحو
وخلو الطريق لجداتنا أن تمر
لتجعلكم قصة .¹

من خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر رافض وبوضوح هذا المستعمر ، فهو يبدأ أبياته بفعل أمر - قل - هذا الفعل الذي يحمل فيما معناه رسالة هي وجهة أساسا لهؤلاء المتغترسين الذين لا أصل ولا فصل لهم ، هؤلاء الذين تبادوا في إهانة كل فلسطيني ، وفي إذلال كل عربي ، هؤلاء الذين يسفكون ومازالوا يسفكون دماء أبرياء لا ذنب لهم ، سوى أنهم يطمحون في غد مشرق ، ملئه الحرية و السلام ، فمضمون رسالة تميم يشتمل على مجموعة مطالب أو بالأحرى شروط إذا توفرت في هذا المحتل حق له احتلال فلسطين ، ومن بين هذه الشروط التي اشترطها تميم أن يكون لليهود موطن وبلد يقيمون عليه، وأن يكونوا قادرين على حمل الهم الذي حملناه ، وإلى أن يتأكدوا ويتيقنوا أنه ليس من حقهم قتلنا ولا قتل غيرنا ، وإلى ذلك الوقت يقول لهم الشاعر أخرجوا وتتحوا ، فهو هنا يصرح وبأسلوب مباشر عن رفضه لهذا المستعمر ، هذا المستعمر الذي طالت إقامته في بلاد ليست له ، ولا بد له من يوم يرحل فيه إلى الأبد ، كما أنه ومن خلال عبارته - تتحو - يعطي وبشكل

¹ ديوان في القدس ، تميم البرغوثي ، الكتابة والنشر : ياسر علواني ، حقوق النشر محفوظة 2011 - 2012.

واضح وثيقة ملكية البلاد لشعبه وأهله فهذه حقيقة يجب أن يؤمن بها كل إنسان تجري في جسده دماء عربية .

وفي نفس السياق يواصل تميم تمرده عل العدو، فيقول في قصيدة ستون عاما ما بكم خجل:

قلّ للعداء بعد كل معركة **** جنودكم بالسلاح ما صنعوا
لقد عرفنا الغزاة قبلكموا **** ونشهد الله فيكم البدع
ستون عاماً وما بكم خجلٌ **** الموت فينا وفيكم الفرع²¹

في هذه الأسطر ، الشاعر يستنكر إستنكارا عجيبا لهذا الآخر الذي توطن واستوطن في هذه الأرض ، مستخدما في ذلك أسلوب إستفزاز وسخرية ، فهو يبعث بكلماته البسيطة الإحباط في نفسية العدو ، وذلك بقوله :

"جنودكم بالسلاح ما صنعوا"

فما أراد قوله الشاعر لهؤلاء هو أنه مهما كثرت وتواصلت معارككم ، ومهما جندتم من جنود فلا شيء يتغير، وما أنتم صانعون لشيء إذ تبقى حقيقة واحدة ثابتة مفادها : " أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة "، هذه حقيقة لا مجاز ، دروسها لساعات يجب أن تفهمها وتهضمها أيها المستنكر الصهيوني ، كما أنه وبالعكس بعد كل معركة تزيد هممتنا ، ويقوي إيماننا بحريتنا ، لأنه ولسبب بسيط إنكم كغيركم من الغزاة ، لا شيء يميزكم ويمنحكم صفة التفرد.

إن الحرية تؤخذ ولا تعطى ، فهي ليست هبة تمنح بغير مقابل، وردّ المظالم لا يكون إلا بتقديم قوافل من الشهداء قربانا، وفي هذا الصدد يقول الشاعر:

ستون عاماً وما بكم خجلٌ **** الموت فينا وفيكم الفرع .

فهو في هذا البيت يذكر العدو بطول إقامته في فلسطين ، وفي نفس الوقت يدعوه إلى الرحيل ، فستون عاما في نظر الشاعر هي فترة كافية ووافية لنهاية خراب ودمار وخوف وموت لازم الفلسطينيين طيلة سنوات.

¹ ديوان في القدس ، تميم البرغوثي ، ياسر علواني، ص19.

ومن جهة أخرى نرى أن هذه المفارقة التهمكية فيها الكثير من معاني الصمود والتحدي والمقاومة ،تجاه هذا العدو المشين ، فالشاعر يقر ويعترف بأن الموت لا يخيفنا ولا يزعزعنا، بل بالعكس هو شيء محتوم ومقدر ، فهو بالنسبة لنا دافع وحافز لمواصلة الجهاد والنضال في سبيل الوطن ، أما أنتم أيها الحمقى وبالرغم مما تملكون من دبابات وأسلحة وجنود إلا أنكم لن تتغلبوا على الخوف والفرع الذي سكنكم وأصبح هاجسكم طوال ستون عاما .

ونجده في مقام آخر، يتوعد ويهدد المحتل وهذا في قصيدة " نفسي الفداء لكل منتصر حزين " التي يقول فيها:

كيف تقوم فيها دولة ربت عدواتها مع الزيتون يا حمقى

ولكن عذركم معكم فأنتم بعد ما زلتم غزاة محدثين

قسماً بشيبي لن يطول بقاؤكم

فالظل يأنف أن تمروا تحته ¹.

فهو هنا يسوّط العدو الغاشم بشعر لا هب متمرد مليئ بالسخرية الهادئة العميقة ، فنجده يبدأ أبياته بتساؤل مع هذا المحتل وكيف له أن يقيم ويؤسس دولته الافتراضية والخيالية على أرض ليست ملكه ، لهذا نعتة - بالأحمق- الذي لا يعرف كيف يتصرف، ومن جهة أخرى يعذر هؤلاء الغزاة لا لشيء إلا لأنهم مازالوا محدثين كما قال ليست لديهم أية خلفية أو مرجعية عن أصل هذه البلاد .

وفي السياق ذاته نجده يقسم الشاعر بشيبيه الذي هو دلالة على الكبر وكثرة المحن، والهم المتزايد والمتواصل على أن الوجود الصهيوني لن يطول ولن يستمر، فهو زائل لا محال و الأكيد أنه سيأتي يوم وتستعيد فلسطين حريتها واستقلالها.

وفي قصيدة أخرى عنوانها " التار الطويل " يؤكد تميم للعدو على أنه وبالرغم من تفوقه جيشاً وسلاحاً ، إلا أن الصمود وفكرة الأخذ بالتأثر تتبع من داخل النفس لا مما في الأيدي من سلاح فيقول :

إزاي حننسى ظلم فات

¹ المرجع السابق ، ص22.

وهو متعاد ع الشاشات

ضرب العيال بالدبابات

هذّ المدارس ع البشر

والدم فوق الكرّاسات

نفس الوطن نفس القتل

وده تار طويل

من جيل لجيل

والطلفتين

متحوشين

والردّ دين

ياإسرائيل¹

فالشاعر في هذه الأبيات يلوم ويعاتب نفسه على ما يجري في فلسطين اليوم، كما وأنه يحمل على عاتقه مسؤولية ضياعها ، فيقول كيف لنا أن ننسى أو نتناسى ظلم يتكرر كل يوم على وسائل الإعلام ، كيف لنا أن نغفل عن قتل وموت أطفالنا ، كيف لنا أن نغضّ بصرنا على الخراب الذي آلت إليه المدارس والبيوت الفلسطينية ، كيف لنا أن نسمح في دمنّا ، ودم أولئك الأبرياء، فهذا كله في نظر تميم سيناريو قديم لا يصلح للتمثيل، بمعنى آخر هي ديباجة مملة ومكررة.

¹ ديوان في المنظر ، تميم البرغوثي ، حلمي التونسي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، (1423-2002)، ص63.

2/- التمرد على الواقع :

ونقصد به رفض واحتجاج على واقع كله مأساة وحزن ومعاناة ، ومحاولة إبداله أو التغني بواقع آخر كله راحة وطمأنينة وسعادة ، وانطلاقاً من هذا الأساس والمعروف لدى الجميع أن الواقع الذي يعيشه الوطن العربي عموماً والفلسطيني خصوصاً هو واقع لا يمكن السكوت عليه ولا تجاهله، فهو واقع يرثى له ، واقع مليء بالدمار والخراب ، واقع كله أحزان ودموع ، واقع فيه الكثير من الخوف والأمان.

وفي هذا الصدد نجد - تميم البرغوثي - من أحسن المعبرين عن هذا الواقع ، فهذا إنَّ دلَّ فإنما يدل على شدة تعلقه وإرتباطه بشعبه وحبه لوطنه وإيمانه بأمتة، والأمل الذي يراوده ، فكل هذه الأمور تغذيه بكرهية رهيبية للظالم المعرقل لحركة التاريخ ، وتحفر بينه وبين سألبي أرضه هوة سحيقة ، وهذا في مجمله دافع له إلى التحفز والترقب والثقة ، والتعلق بالغد ذي الرجاء المنشود .

فتميم من بعيد كان حاضراً وشاهداً على كل ما كان يجري في فلسطين ، هناك من مصر وعبر الصور والمشاهد التي كانت تبث على شاشات التلفزة العالمية صور ويصدق مشاعر شاعر يحب وطنه ولكنه لم يعيش فيه، ولم يتعايش مع واقعه المتأزم ولعل من أهم هذه الصور التي تعكس هذا الواقع المرير ما قاله وبكل سخرية مرة وموجعة عن محنة القدس وما آلت إليه في قصيدته " القدس " يقول:

أمرر بها وأقرأ شواهدا بكل لغات أهل الأرض¹

فهو هنا ينطق الشواهد والأحجار ليجعلها شاهدة العصر على عروبتها.

ويقول عن الملل الذي تغلغل في هذه المدينة العريقة التاريخية:

الكل مروا من هنا

فالقدس تقبل من أتاها كافراً أو مؤمناً.

أمرر بها وأقرأ شواهدا بكل لغات الأرض

¹ ديوان في القدس ، تميم البرغوثي ، الكتابة والنشر : ياسر علواني ، حقوق النشر محفوظة 2011- 2012 ،

فيها الزنج والإفرنج والقفجاق والصقلاب والبشناق والتاتار والأتراك وأهل الله

والهلاك والفقراء والملاك والفجار والنسك

فيها كل من وطأ الثرى

أرأيتها ضاقت علينا وحدنا

يا كاتب التاريخ ماذا جدّ فستثنيتنا.

يا شيخ فلتعد القراءة والكتابة مرة أخرى.

يوجه-تميم- هذه الأبيات لهؤلاء الذين يستكثرون عليهم العيش بكرامة ، يقول باستنكار عجيب لهؤلاء أصحاب المخالب الحادة والأنياب الكاسرة ، أترون هل أنتم أحق منا بالعيش فيها حتى ضاقت علينا بما رحبت ؟ لم لا يكون لنا وطن مثلما هي وطن للقادمين مما وراء النهر ومن جميع الأنحاء، وعلى كثرة من هم في القدس سواء كانوا أحياء أم أمواتا ، ماكنين أم عابرين.

ما أراد أن ييوح -تميم- وهو الخفي ما بين الأسطر هو: لا تحزن أيها العربي ولا تبتأس على ما أصابها وما آلت إليه فمردها أن لا تكون إلاّ عربية فلسطينية ، ولا يكون فيها إلاّ أنت ، يقول:

لا تبك عينك أيها العربي واعلم أنّه

في القدس من في القدس لكن لا أرى في القدس إلاّ أنت.

وسواء كان هذا ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا فهو يراها بعروبتها وتاريخها الفلسطيني العريق ، فالبرغم مما تعانيه المدينة من أسر وتكبل واحتلال جائم ، إلاّ أن الصبح فيها حر يقول :

فالصبح حرّ خارج العتبات لكنّ

إن أراد دخولها فعليه أن يرضى بحكم نوافذ الرحمن

نعم عليه أن يرضى بقضاء الله الذي قدر له ، فهو يؤكد بأنك لو شاهدت المدينة مرة واحدة ، فسوف تراها حيثما وجهت وجهك:

متى تبصر القدس العتيقة مرة

فسوف تراها العين حيث تديرها

ففي القدس ورغم كثرة النكبات، إلا أن هناك نسخة من الأمل المشرق والمستقبل المنتظر،
يقول في هذا الصدد:

في القدس، رغم تتابع النكبات، ريح طُفُولَةٍ في الجوّ ،

ريحُ براءةٍ

في القدس، رغم تتابع النكبات، ريحُ براءةٍ في الجوّ ،

ريحُ طُفُولَةٍ

فَتَرَى الحمامَ يَطِيرُ يُعْلِنُ دَوْلَةً في الريحِ بَيْنَ رِصَاصَتَيْنِ

فلعله ينتظر هذا المستقبل الواعد والزاهر لمدينة السلام .

وعلاوة على هذا نجده في قصيدة " نفسي فداء لكل منتصر حزين " يصور لنا الواقع
الذي يعيشه الفلسطينيون كل يوم فيقول:

نفسى فداء للرجال المسعفين

المنحنين على الركاب ولم يكونوا منحنين

الراكضين إلى المنازل باحثين عن الأنين

تظهرُ، يرهفون السمعَ رغمَ القصفِ

يرفعون الردمَ، لا أحدٌ هنا،

تبدو يدٌ أو ما يشابهها هناك،¹

عجيب، وضع تدمع له العين وبأسف له القلب حقا.

فالأبيات تجسد أو تصور لنا حالة أو واقع الفلسطينيين وهم تحت القصف ، فمنهم من
هو مر تمي تحت ركاب المنازل ، ومنهم من هو هارب وراكض إلى المنازل خوفا من

¹ ديوان المنظر ، تميم البرغوثي ، حلمي التونسي ، ص14.

طائرات العدو يبحث عن الأمن والطمأنينة اللذان هما في الأصل ميزة هؤلاء المستقرين ،
المتمتعين بالحرية والسلام ، بمعنى آخر ما بقي من الفلسطيني وهو تحت الردم سوى يد وما
شابهها.

ونتيجة لما يعانيه إخواننا في فلسطين نجد الشاعر يرد برد فيه الكثير من التحدي وعدم
الرضا فيقول في القصيدة ذاتها :

وهناك وجه بينهم يأتي عليه هالة رملية
طفل يصيح بموته قم وانفض الأنقاض عني
ولتعني، أن أقول لقاتلي الغضبان مني
إنني قد مت حقاً، لا مجازاً، غير أنني
لم يزل لي منبر فوق الأكف وخطبة لا تنتهي

فهذه الأبيات ، هي رسالة موجهة لهذا العدو ومفادها : صحيح وحقيقة أنك قتلت بشرا
لا ذنب لهم ولكن هذا لا يعني شيء ، فإذا أنت قد قتلت فلسطيني اليوم فحتما وبالتأكيد
سيولد غدا المئات والآلاف من الفلسطينيين وهم بدورهم سيستلمون المشعل ويكملوا ما لم
يكتمل ، ولعلنا سنرى على أيدهم النصر والحرية .

وفي مقام آخر وبالتحديد في قصيدة " أنا المؤذن " يتجلى وبوضوح هذا الواقع الغير
محتمل ، الذي يعيشه الفلسطينيون في كل يوم ، وفي كل دقيقة ، وفي كل ثانية يقول :

الله أكبر صلاة الظهر نرفعها

تحذير من الغارة

وجيوش غزّ جرارة¹

ويقول أيضا :

تكبيرة المَغْرِبِيَّة عُرْسُ أو زفة

طرحةٌ تغطي صغيرة وعمة ملتفة

¹ المرجع السابق ، ص 21.

والعين بتتظر وتشوف

سما تحنّي الكفوف.

من خلال هذه الأسطر نلاحظ أن الشاعر يكشف وبكلمات واضحة عن أحوال المسلمين التي قلبت رأساً على عقب ، ومن بين هذه الأحوال حياتهم الدينية ، إذ تعد الصلاة واحدة من أهم شعائرها ، فالشاعر يقول أن أوقات الصلاة في فلسطين قد تحولت وتغيرت كلياً ، فمثلاً " وقت الظهر " بدلاً من أن يؤذن فيه المؤذن وينادي للصلاة ، أصبح يكبر ويحذر من الغارات الإسرائيلية ، وهجماته المتعاكسة ، وبالتالي تحول وقت الصلاة ، من وقت للعبادة والخشوع إلى وقت يعطل فيه الموت ، نفس الشيء لصلاة المغرب ، إذ يصفها الشاعر بالعرس الذي تترف فيه العروس ، ولكنه في الحقيقة هو مأتم تشيع فيه جثة عمة هرمة ، ملتفة في كفن أبيض ، قتلت من غير ذنب برصاص أولئك المجرمين القتلة .

3/- التمرد على الأنظمة العربية :

- رفض الشاعر لمعاهدات السلام (المفاوضات):

إن شعر التمرد أو ما يعرف به حالياً " شعر الرفض " ، هو شعر مواقف صلبة ، لا يعرف اللين ولا التراجع ولا سيما تلك المواقف التي تعكس ضمير الأمة وتتبنى مآثرها ، وتنشد معالمها الحضارية ، فلا يصح أن يعترها خور ، أو يشوبها هزال ، والمساومة في شأنها تعد خيانة عظمى لأنها تطاولت على الأوطان التي هي مكنن وجود الشعوب ، ومن ضاع وطنه فقد ضاع وجوده.

والسلام على من اغتصب الأرض ، وعاث فيها فساداً وأهلك الحرث والنسل هو سعي أشل ، وهو ضرب من التسليم له بأحقية فيما فعله من اغتصاب وتعذيب وتكيد بالشعوب العربية ، وجلس العرب مع هذا المستدمر للتفاوض أو التفاهم أو الإتفاق على السلم والسلام ، كمثل من وجد سارق في داره فرضي بالتفاوض معه بدلاً من مقاتلته وإخراجه ، وحكام العرب بمثل هذا الصنيع تماماً قد اعترفوا وسلموا بطبائع هذا المغتصب اليهودي ، وهم بجلوسهم معه يمثلون إقراراً له بجريرته ، وعونا له على مظلومه.

لهذا نجد أن شعر التمرد أو الرفض المعاصر أوضح بياناً وأحد من السنان في هذه القضية ، فهو لا يعرف مهادنة ولا مساومة ، وهذا موقف ورأي تميم البرغوثي طوال مسيرته الإبداعية تجاه القضية ، لهذا كانت معظم قصائده بمثابة تعبير شعري سام ، تهكمي ساخر حيال موقف سياسي رافض لأي سلام مع العدو ، وعدّ -تميم- أي تفاوض معه خيانة في حق الشعب الفلسطيني المغتصب.

ومن هنا وانطلاقاً من قصائده نجد أن هجاءه للحكام العرب كان لازعاً موجعاً ، بالإضافة إلى أنه يحملهم مسؤولية ضياع القدس وهم أصحاب اليد الطويلة لما آلت إليه أوضاع الفلسطينيين اليوم ، وما ذاك إلا بسبب مهادنتهم ومسالمتهم لليهود في مسيرة استسلامية -لا سلمية- قدموا فيها العرب تنازلات لم تكن تخطر على بال العدو ، ولا كان يحلم بها بتاتا ، وكان نتيجة ذلك أن قدمت رقاب الملايين والآلاف من رقاب الفلسطينيين إلى مقاصد اليهود.

وتجسيداً لما قلناه، نستشهد في هذا الصدد بقصيدة الشطرنج التي هي في مجملها
إنعكاس لهذه المفاوضات :

لحظة جاءت العين في العين

الإثنين بصوا عن بعض

والقتلى مالبين الأرض

عرض الأول ع الثاني

قام الثاني قبل العرض

وادي ياسيدي نص جوابه:

بعد السلام

ياجلالة الملك الهمام.

أعرض عليك وقف الخصام¹.

في هذه المقطوعة الشعرية نرى أن الشاعر بصدد رصد وتتبع أحداث المفاوضات لحظة
بلحظة، فهو مثل ذاك الصحافي الذي يخاطر بنفسه من أجل التقاط الخبر فتميم هنا يتكلم
وكأنه عضو مشارك أو أحد الأطراف المفاوضة ، إنه بالحق شاعر فذّ فلطالما سمعنا
وامتلأت عقولنا بفكرة التفاوض ، ولكن أن ترسم مخطط هذه الجلسة فصعب ، إلاّ أنه
وبأسلوب ساخر متهم وبسيط تمكن من أن يصور لأي عربي طبيعة وشكل هذه الجلسة
الحميمية ظاهرياً ، والتي هي في باطنها بركان ساخن هائج ، ولا بد له أن ينفجر في يوم من
الأيام .

هذا عموماً ، أما فيما يخص محتوى ومضمون الأبيات فتميم في موقف رفض "السلام"
مع الإحتلال الصهيوني للأراضي العربية وللفلسطين (القدس) بالدرجة الأولى، فهذا المحتل
في عرف وثقافة تميم البرغوثي وغيره من شعراء الرفض هو إستعمار واغتصاب وسرقة
وظلم.

¹ ديوان المنظر ، تميم البرغوثي (أشعار بالعامية المصرية) ، إعداد حلمي التونسي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ،
(1423-2002) ، ص 31 .

وبالتالي جلوس العرب على طاولة واحدة مع إسرائيل هو قرار لجأت ووافقت عليه الأنظمة العربية وهي مضغوطة من طرف العديد من الجهات التي يمكن أن نذكر منها على سبيل المثال : منظمة التجارة العالمية ، مجلس الأمن ، المنظمة العالمية للبترول و غيرها، فلولا هذه الأطراف لما قبلت العرب التفاوض مع هذا الذئب المفترس ، هذا التفاوض الذي لا ينتظر منه إلاّ قرار هو في الأصل حبر على ورق ، بمعنى آخر معاهدات السلام هاته التي ملأت شاشات الإعلام ، والتي تتصدر الصفحات الأولى للجرائد كلما ضاقت بفلسطين ما هي إلاّ تمثيلية يتلاعب فيها الإسرائيليون بأعصاب العرب من جهة وحل مؤقت لإسكات العالم من جهة أخرى.

وفي نفس القصيدة يقول:

قُبِلَ الحل الإنساني

وفضلوا الملكين الأحرار

يتلقوا مباركة وتهاني

لأجل إيقاف إطلاق النار

صبح الأسود والأبيض

أحسن أحباب

نور الرضا تحت تيجانهم

ماليين نشرات الأخبار

وفضلوا العسكر ف ميدانهم

وموتى حافظين الأسرار .

هذا ما خلصت إليه المفاوضات، فبعد اجتماع دام ساعات وساعات قُبِلَ العرض والمتمثل في وقف إطلاق النار، عجيب بعد هذه الجلسة الطويلة والعريضة والتي حضرها كبار قادة اليهود ، وكبار قادة العرب ، نتج قرار هو في قمة السذاجة ، قرار أثار تساؤل جدّ منطقي ، أنتيجة لما يراه الفلسطينيون اليوم من احتلال لدياره ، وتهديم لقراه ، ونهب لمزارعه ، ومهانة

لمقدساته ، وتحطيماً لآماله ، يستحق أن يأخذ في حقه قرار كهذا ، قرار إن دَل فإنما يدل على دنائَة وخيانة العرب لأنفسهم أولاً ، ولإخوانهم الفلسطينيين ثانياً .

أما كان من الأجدر أن تمضي العرب على قرار وقف إطلاق النار نهائياً وليس الإكتفاء بوقفه لدقائق أو ثواني ذلك لأن الموقف يتطلب ذلك، أما كان على العرب أن توقع وثيقة مضمونها إخراج اليهود من فلسطين وإلى الأبد ، كلها أسئلة نحلم بها ونتمنى لو كانت حقيقة ، ولكن الواقع هو الواقع ولا هروب منه .

وتساؤل آخر يتبادر في أذهاننا ، ماذا تعني فكرة التفاوض أصلاً ؟ أهى فترة راحة يمنحها العرب لهؤلاء الذئاب الدامية الأظفار ، المتعطشة للدم ، وذلك حتى يسترجعوا أنفاسهم وطاقتهم ويستكملوا مخططاتهم؟ خطأ وألف خطأ أن تجلس العرب مع هؤلاء القتلة ، صحيح أنهم كانوا مضطرين ومضغوطين إلا أن هذا ليس بسبب وجيه، ولا حجة مقنعة تدعو إلى التفاوض .

فقد إتضح على مر الأيام ، وطوال تاريخ التفاوض مع الإسرائيليين أن السلام في عرف هذا العدو هو أكذوبة كبيرة ولا وجود له أساساً لا في ثقافته ولا في سياسته، فهو " سلام خداع " لذا يقول **تميم** "

وفضّلوا العسكر ف ميدانهم *** وموتى حافظين الأسرار"

فهذا أكبر دليل على عدم وفائهم ، وعدم إلّزامهم بالقرار، فالسلام في نظرهم هو ظل يستظلون به بغية تحقيق مآربهم وأهدافهم ، تارة بخداع العالم إعلامياً ، وتارة باضطهاد الفلسطينيين وسلبهم حقهم في الوجود ، وذلك بتفجيرهم وتشريدهم وتهجيرهم فلا الأرض تبقى أرضهم ولا فلسطين تبقى وطنهم .

ولو أردنا أن نغوص أكثر في القضية ، ولو تتبعنا التاريخ محطة بمحطة لوجدنا أن هناك من يساند **تميم** في موقفه هذا ، وهو " أمل دنقل " ففي آخر حوار له وهو على سرير المرض الذي ودّع الحياة فيه ، يتضح مدى إصراره على هذا المنهج الذي سلكه فيقول : " أنا لست ضد استعادة الأرض بالسياسة ، أو ما يطلق عليه اسم المفاوضات والطرق السلمية ، ولا أحد من العرب الآن حتى أشدّ العرب تشدداً يرفض هذه الفكرة ، ولكن " **لاتصالح** "

الفكرة الأساسية فيها أنه لا يريد أن يصلح أخاه على دمه هو ، أن يرضى بالحياة ، يرضى بالملك في سبيل أن يستمر هو ، بمعنى أوضح أن لا أقايض أرضي بأحلام شعب آخر" ¹ وقصيدة " لا تصالح " تعبير شعري سام عن موقف سياسي أسمى لدى - أمل دنقل - والحقيقة أنها لسان حال كل شعراء الرفض المعاصرين ، ناهيك عن الشعوب العربية قاطبة، حيث تعد هذه القصيدة بياناً بلاغياً وشعرياً وسياسياً ، وفاتحة فواتح شعر الرفض العربي المعاصر ، الذي يرفض أي سلام مع العدو ، وأي تفاوض معه يعد خيانة مادام حق الشعب الفلسطيني مغتصباً:

لا تصالح
ولو منحوك الذهب
أترى حين أفقأ عينيك
ثم أثبت جوهرتين مكانهما..
هل ترى..؟
هي أشياء لا تشتري..

.....

إنها الحرب!
قد تثقل القلب..
لكن خلفك عار العرب
لا تصالح..
ولا تتوخ الهرب!
لا تصالح على الدم.. حتى بدم!
لا تصالح! ولو قيل رأس برأس
أكل الرؤوس سواء؟
أقلب الغريب كقلب أخيك؟!
أعيناه عينا أخيك؟!

¹ محمد سعيدي ، المقاومة الفلسطينية وتجلياتها في قصيدة الرفض المعاصر ، مقال على الأنترنت ، يوم الجمعة ، 2015/5/8 ، الساعة 13:38.

وهل تتساوى يد.. سيفها كان لك

بيد سيفها اكلها؟¹

فقصيدة - أمل دنقل - بيان شعري جريء جدا، يرفض فيها الصلح مع العدو الذي دأبهُ النفاق والتملق والكذب والمراوغة والغدر والمكر، حيث تكرر " لا تصالح " تسعة عشرة مرة وهي لازمة يتجدد ظهورها في كل مقطع من مقاطع القصيدة.

كما أن لهذا التكرار دلالاته المعنوية والفكرية والسياسية ، فهو تأكيد على أن الصلح مع العدو كله فساد ، " ومعناه قتل الخير وإبقاء جذور الشر مشتعلة ".

وأمل دنقل قد استشرَف المستقبل ، وواقَعنا العربي المعاش اليوم بصدقه ، فلا عهد لليهود ولا وفاء في سياستهم ولا صدق في معاملاتهم .

فما كانت ترمي إليه قصيدة - **أمل دنقل** - يمكن تلخيصها في مجموعة من الأفكار ، هي في الحقيقة دروس وعبر موجهة لهؤلاء الذين لم تتفتح أعينهم بعد ، هؤلاء الذين مازالوا كالنعام التي تخبئ رأسها من شدة الخوف والخجل ، وبالتالي يمكن حصر هذه القيم فيما يأتي :

- ◆ الصلح يتضمن تنازل عن قيم نفسية واجتماعية وقومية، ولا يمكن تعويضها مهما كان المقابل.
- ◆ الصلح تفريط في حق الضحايا الذين سقطوا صرعى إثر حروب العدوان والبغي .
- ◆ الصلح لا قيمة له ولا مكان ولا إحترام عند قوم لا يراعون الحوار والسلام.
- ◆ الصلح تفريط في حق الأحياء من الأرامل والثكالى واليتامى .
- ◆ لا يستقر حكم ولا ملك ولا شرف بالصلح مع أعداء إتسموا بالخيانة والغدر.
- ◆ شعارات السلام والصلح والاستقرار التي يطلقها الأعداء وأذئابهم لا تمثل حقيقة نواياهم.
- ◆ الحلول الجزئية لا يمكن أن تكون طريق للحل الكلي الشامل، لأن القضية تخف حماستها مع الأيام ، وتبهت شعلتها في الضلوع إذ ما توالى عليها الفصول .
- ◆ نحن أمة الضحايا:الأرض والرجال والمال ، وإستيفاء الحقوق ممن غدروا بنا ، أمر منطقي يتفق مع أصول الحق والعدالة .

¹ أمل دنقل ، الأعمال الشعرية الكاملة، مصر، القاهرة، مكتبة مدبولي، دط ، 1995، ص394.

♦ أعداؤنا ليسوا أقوى منا حتى نقبل الصلح معهم، وخصوصا إذا لم يكن الصلح معاهدة بين ندين في شرق القلب لا تنتفض.

♦ دعاة الصلح لا يمثلون المصلحة الحقيقية للوطن ، إنما هم دعاة استكانة لينقيئوا - في هدوء - ظلال الرفاهية والمتعة والهناء.

وبالعودة إلى تميم والموضوع ، نكتشف وفي مقام سنفونية أخرى من سنفونيات هذه الأيقونة الشعرية، كيف أنه يسخر من العرب واليهود معا فيقول في قصيدة هي من أروع ما قاله بالعامية المصرية والتي مطلعها:

مَيْنُ فِكُمْ مَيْنُ فِينَا *** شِيَابُ الكوتشينة

إِحْنًا بِنَلْعَبُ بِيَهُمْ *** وَلَا بِلْعَبُوا فِينَا

شباب الكوتشينة

دَهْ نَصِييْكَ وَنَصِييْهُمْ *** وَنَصِيْبُ كُلِّ الأُمَّةِ

تَعَدَّ لَهُمْ وَتَقْلِبُهُمْ *** يُفَضِّلُوا زِيَّ مَا هُمَّةِ

حَبَائِيْنَا وَحَبَائِيَهُمْ *** فُوقَ رَاسِنَا وَغُنِينَا¹

شباب الكوتشينة.

في هذه الأبيات يتضح لنا كيف أن تميم لا يتردد في التعبير عن رفضه الساخر التهكمي تجاه أولئك الذين يعرفون مقدساته في التراب ، ففي ظل سياسة هؤلاء الحكام تسلل مكر اليهود إلى القدس ، ليمتد هذا الطمع إلى الأمة العربية .

فهو يقول من الذي يلعب بالآخر أهم أم نحن ؟ من الذي له الحق في أن يفرض ويضغط على الآخر، ألسنا نحن أصحاب هذا الحق؟.

إلا أنه يرجع ويستلسم ويقول أن كل هذا مكتوب ونصيب وذلك في قوله :

دَهْ نَصِييْكَ وَنَصِييْهُمْ *** وَنَصِيْبُ كُلِّ الأُمَّةِ .

¹ ديوان المنظر ، تميم البرغوثي ، حلمي التونسي ، دار الشروق ، القاهرة ، 2002، ص 79 .

فما جرى ويجري وما سيجري كله قضاء ومكتوب، وما علينا إلاّ تقبله وبكل إيمان وثبات، فخالقها لا يضيعها ، وما علينا كذلك إلاّ أن نتوحد كيد واحدة ، ونشد هممنا وعزائمنا ونضمّد جروح بعضنا ، ألسنا شعب الله المختار؟ وبناءً على هذا وحسب معتقدي يجب على العرب أن لا تقبل أي سلم مع اليهود، أما أن لها أن تفهم أن هذه خيانة عظمية وتشويه لتاريخ المسلمين، فأى سلم يقوم بيننا وبينهم ؟ وهم مغتصبوا الأرض المقدسة مازالت تحت وطأتهم يعيشون فيها فسادًا ، يستنزفون خيراتها ، ويقتلون أصحابها ، بل ويتفنون في أنواع التنكيل والتعذيب والتهجير ، فلا سلم مع من لا يجنح للسلم.

4- شعريّة اللغة عند تميم البرغوثي :

اللغة في هذه المنطقة العربية لا تعني مجرد إطار تعبيرى ، ولكنها تعني مضمون الوجود الروحي والفكري لشعوب هذه المنطقة ، ولكن لا بد من الاعتراف أولاً بأن التمرد على اللغة لا يتم إلا بواسطة اللغة نفسها ، ومن هنا يتساقط وهم أن الشعر حين يتمرد على اللغة، إنما يهدم هذه اللغة ، ويبقى أن تمرد الشعر على اللغة يعني نقل هذه اللغة من طور التحجر والجمود إلى طور المطاوعة والتطور ورفض أن تظل طاقاتها الهائلة مأسورة في قوالب ، ومعطلة عن ابتداع قوالب جديدة .

ولا بد كذلك من الوعي بأن العمل الفني - والقصيدة الثورية بالذات - لا تتفصل فيه اللغة عن الشكل ، لأن شكل القصيدة لا يتجسد وجوده الحقيقي إلا من خلال اللغة .

وقد أثّرنا مصطلح (اللغة) على غيره من المصطلحات " كالصياغة ، والأسلوب ، والمعجم وقد اشتملت دلالتها على الأسلوب والمعجم والصورة والتجربة الشعرية وغير ذلك من المفردات التي تتطوي في إهاب الظاهرة الكلية التي هي القصيدة " .¹

ونعني هنا باللغة كل ما يدخل في تركيب العمل الشعري من ألفاظ ، وجمل ، وعلاقات ، وأسلوب ، وصورة ، ومحسنات .

وانطلاقاً من هذا ، ومن خلال ما توصلنا إليه وجدنا أن لغة ' تميم البرغوثي ' هي لغة جديدة ، لغة ابتعدت من دائرة الرصد والملاحظة وانتقلت إلى دائرة أوسع هي دائرة التساؤل والكشف والتحليل ، ولعل من أهم ميزات هذه اللغة :

◆ أنها لغة فاعلة تدل على الفعل والحركة والعمل.

◆ لغة نداء واقعا ورمزا .

بالإضافة إلى حضور الكثير من الألفاظ العصرية والأجنبية ، والتي تصرف فيها تصرفاً موجبا ، كما في قوله :

¹ محمد أحمد العزّاب ، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر ، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر ، قسم الأدب و النقد ، 1976 ، ص 391.

فيها الزنج والإفرنج والقفجاق والصقلاب والبشناق *

فالشاعر من خلال هذه الكلمات استطاع أن يدون تاريخ المدينة بكل سخرية و مرارة ، بأسلوب يحاكي الوجد والالأم ، وسجل بإبداع فني أنيق تفاصيل أحداث تجسد دقات من الدلالات ذات الصور والأبعاد الجمالية العذبة ففي تعداده للمل التي مرت على القدس ذكر أربعة عشر ملة وهذه واحدة منها .

كذلك تتميز لغة البرغوثي بالسهولة والكثافة وحسن الانتقاد ، بالإضافة إلى تكرار بعض الألفاظ ذات الترميز اللغوي فمثلا نجده في قصيدة القدس يستهل معظم مقاطعها بعبارة " القدس " التي تقوم بدور ما يسمى في البلاغة " بقافية الاستهلال " لكن تكرارها المتتابع يخلق تياراً من الوجد بالمدينة ، والوله بذاكرتها وطرقاتها ، فيحدث ما أطلق عليه في البحث الأسلوبى بظاهرة " التدويم " وهي بالغة في المتلقي يقول تميم :

في القدس، بائع خضرة من جورجيا برم بزوجته

يفكر في قضاء إجازة أو في طلاء البيت

في القدس، تورا وكهل جاء من منهناتن* العليا

يُفقه فتية البولون* في أحكامها

لقد اجتمع في تميم الاعتدال بفنية شعره ، وذلك من حيث جزالة اللفظ وأصالته وجودته ، كما أننا نجد انتظام المقاطع الشعرية ما بين العمودي والتفعيلة هذا الذي جعلها كالعقد الذي يتجانس فيه الحب فينتظم أيما انتظام .

بالإضافة إلى كل هذا ، وجدنا أن لغته مفعمة أيضا بالوصف والتشبيهات التي زادت قصائده جمالا على جمال ، وذلك يتجلى من خلال الصور الفنية والشعرية ، فالقصائد التي تجمع بين ثناياها هذه المكونات إنها تتناسب مع ذاتها وذات الشاعر ، لكونها تتألف وتتشكل من عناصر متجانسة تزيدها بريقا ولمعانا ساطعين ، كما أن القصائد التي تتناسب مع

* يطلق اسم القفجاق أو (القبيلة الذهبية) Golden horde على المغول الذين قاموا في البلاد التي منحها جنكيز خان قبل وفاته لابنه الأكبر جوشي .

* منهناتن العليا : ولاية تقع في أقصى شمال أمريكا ، وهي موطن المسيحية والمسيحيين .

* فتية البولون : هم أبناء المسيحية والجاهلين لمشعلها ، وموطنهم المكان الذي سبق ذكره أنفا .

الحدث الذي تقال فيه فإنها تبلغ الذروة والغاية التي قيلت من أجلها أو المرجوة منها وهي إيصال الفهم والوعي للمتلقي .

إن تحديد الشيء هو نقطة البدء للوصول إليه ، وتميم حدّد في قصائده الرائعة ماذا يريد ومن يريد ، أنه يريد القارئ العربي يريد أن يصل إليه من خلال أشعاره المنتقاة بدقة واحترافية ، فعلى يده سيعاد للقصيدة العربية مجدها، ويبعث فيها الحياة من جديد ، وسينهض الشعر العربي على يده ، لأن شعره ذو نكهة أصيلة وبيان فصيح ، كما أنه ومن جهة أخرى سيعيد الروح للشعر العربي برداء جديد من غير ابتعاد عن مفاهيمه العريقة والقديمة الأصيلة .

فالشاعر الذي يأخذ مادته مما يحيط به سواء بالتخييل أو الواقع ويصيغه صياغة محكمة لهو بالحق شاعر خلاق .

كما نسج - تميم البرغوثي - معظم قصائده بأروع وأجمل خيوط الفن، فكان شعره مابين اللحن والغناء منظوما ومنسقا ، وازن في كل قصيدة بين أول بيت وآخر بيت ، فكانت كأنها جملة أو كلمة واحدة أو كأنها جسم متكامل ، سليم الأعضاء وكامل الأوصاف ، رقيق المعاني وفصيح.

وبرأي أن مثل هذا الشعر لا يكون مغلقا ولا يتأزم في الكتابة ، لأنه واضح المعالم والصور ، وشعر تميم بالذات لا يمكن المرور عليه مرور الكرام بل لابد للمتلقي من الوقوف عنده للتمتع بفنية تعبيره .

5/- فنية أدب التمرد عند تميم البرغوثي:

ولدراسة هذا العنصر لا بد من التطرق أولاً إلى مفردات القصيدة السياسية، لكون هذه الألفاظ تختلف في طريقة انتقاء الشاعر لها ، لأن هدفها الأول و الأخير هو التأثير في المتلقي لهذا لا بد من أن تصاغ بطريقة تختلف عن مفردات القصائد التي تختص بوصف الغزل أو الطبيعة أو الرثاء وما شابه ذلك من القصائد .

ويشير الباحث- أزداد عبد الرحمان - إلى طبيعة مفردات القصيدة السياسية فيقول :
 " وقوفنا أمام قصيدة لهؤلاء يطلعنا على عمق الوعي القومي الذي يعتقد فكرة النضال و المقاومة التحقيق آمال العرب فضلاً عن الجرأة والصراحة الواضحتين في موقعهم الشعري بإزاء السلطة الحاكمة لما يتضمنه من معاني الحماسة والنضال ، وبعث النخوة والتنبيه على ما يراد لهم من مسخ لعروبته وتاريخهم ، ثم الدعوة الصريحة إلى الثورة على هذا الحكم الأجنبي"¹

وللغة الشعر السياسي طابعها الخاص ، وسبب ذلك يرجع إلى ما تحتويه أو تتناوله من أحداث سياسية عاشها الشعراء في ظل الأوضاع القلقة التي يعيشها أبناء شعبهم وما جرت به عليهم تلك الأوضاع من الويلات والمآتات جراء الاحتلال الصهيوني .

¹ سفانة داود سلوم ، ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، 2007، ص 271.

5-1/ المعجم اللغوي :

يعتبر الشعر كغيره من الأجناس الأدبية محصلة نصوص أخرى قديمة أو حديثة ، لهذا فالشاعر لا يحقق إنتاجية ناضجة إلا من خلال ترده على تراثه وتاريخه .

إن الصراع الذي كان قائماً بين الشعب الفلسطيني والاحتلال الصهيوني والمعاناة التي ألمت بهذا البلد الأبيّ ، جعلت الشاعر يلجأ إلى توظيف تراكيب ذات فاعلية هدفها الأساسي هو تحريك النفوس وبعث الهمم ، وكان خير سبيل في ذلك كتاب الله المقدس 'القرآن الكريم' ، فهو يستقي من المعين القرآني كثيراً من الألفاظ والعبارات وذلك ليثري قصائده بصورة مستمدة من كتاب الله .

أ/- القرآن الكريم :

إن شعرية تميم التراثية لا تتصل ولا تتفصل عن تراثنا المجيد وتاريخنا التليد ، فالتناص ظاهر وملفوظ في قوله :

في القدس مدرسةً لمملوكٍ أتى مما وراء النهرِ

باعوه بسوقٍ نخاسةٍ في إصفهانٍ لتاجرٍ

من أهلِ بغدادٍ

أتى حلباً فخافَ أميرُها من رُزْقَةٍ في عَيْنِهِ اليُسْرَى

فأعطاهُ لقافلةٍ أنتَ مصرّاً

فأصبحَ بعدَ بضعِ سنينَ غَلَّابَ المغولِ وصاحبَ السلطانِ.

فهو بهذا النص يستند إلى القرآن الكريم ، وبالتحديد مع قصة سيّدنا يوسف عليه السلام وذلك ليرسم صورة اليهودي المهاجر مما وراء النهر ومن جميع الأصقاع .

ومن التناص مع القصص القرآني أيضاً ، تقاطع خطاب البرغوثي الشعري مع حادثة سيّدنا إبراهيم عليه السلام ، عندما قام قومه برميهِ في النار ، فيقول تميم في قصيدة : " أهل البكا في الفرح والضحك في الأحزان "

وبعد ألف سنة لف الزمن واندار

سجادة ملفوفة قلنا ولَفَّها غَدَارُ

شفت إبراهيم ماشي على شط الفرات محتار

يقول يا نار إبردي

تقول له ما هو بيدي¹

فتميم بهذه الأبيات يسقط الحادثة مع الوضع الذي هي عليه فلسطين اليوم ، فهي تحترق بنار طال اشتعالها ، نار اتفق على إشعالها كل العرب .

ويقول أيضا في مقطع من قصيدة " القدس "

والمعجزات هناك تلمس باليدين

في هذا المقام إشارة واضحة إلى معجزة الإسراء والمعراج ، وكذلك إلى مكانة الصخرة المشرقة قبة المسلمين وقبلتهم الأولى .

كما أنه في موضع آخر يتأمل بمجيء أحد مثل سيدنا محمد - ص - الأحمد العربي وذلك ليخلص الغزاة من أسرها فيقول في قصيدة " أهل البكا في الفرح والضحك في الأحزان "

مستبينك يا سيدنا يا كبير القوم

تَجَلَّى الغمامة وترفع غمّة المهموم

يالي فديت الغزاة من يهود الشوم

يالي أخذت التار

من أغنيا كفار

يوم أخرجوك من الدار

ورجعت منصورا بعسكر من بشر ونُجوم.

¹ ديوان المنظر ، حسين التونسي ، ص 37 .

فالشاعر في هذه الأبيات ينتظر أن يخرج إلى الوجود أحد شبه سيد العالمين، يرفع الغم والهم ، ويأخذ بالتأثر ، وإخراج المحتل من الأرض ، ويعيد الحرية والنصر للبلاد وساكنيها .
ويقول أيضا:

- مستنين إحنّامين فينّا يلي حينه حان .
- ما تقول لنا يا نبي يا خير ولد عدنان .
- الحمل زداع البشر والعدل في الميزان.
- وكل ما نقول تعبنا يقول شوية كمان .
- أهل البكا في الفرح والضحك في الأحزان .

وبالتالي تُعد مزوجة - تميم البرغوثي - بين الأبيات الشعرية والآيات القرآنية دليل على قناعته الخاصة ، وإيمانه بأن النصر من عند الله ، وليؤكد للشعب الفلسطيني ضرورة التمسك بالدين حتى في المواقف الحرجة ، وليبرهن كذلك أن القضية الفلسطينية هي ثورة دينية مقدسة استلهمت مبادئها وقيمها من الإسلام .

5-2/ الصورة الشعرية :

إن الدلالة في القصيدة العربية الحديثة أو المعاصرة إنما تتجلى في الصورة الشعرية ، أو ما يسمى بالصورة الفنية ، هذا المصطلح الذي يحمل الكثير من الدلالات ، وحسبنا أن نعود إلى ما كتبه " تودوروف " في " كتابه الشعرية " ، أو ياكسون في كتابه " القضايا الشعرية " ، أو كتاب " جمال الدين ابن الشيخ " في الشعرية العربية ، أو ما يثيره الدكتور - صلاح فضل - في دراساته النقدية ، وبعيدا عن الخوض فيما أثاره المصطلح من آراء ، فإن الشعرية في أبسط تجلياتها هي : " الوسيط الأساسي الذي يكشف به عن تجربته ، أي يمنحها المعنى والنظام ، فلا يصبح وسيلة حتمية لإدراك نوع متميز من الحقائق " ¹ .

فالشعرية إذن هي خطاب شعري جمالي، ينفرد عن الخطابات الأخرى بنوعية الدلالة التي تشكلها.

ولكي نتضح لنا أهمية الصورة الشعرية لا بد من تعريفها " الصورة كلام مشحون شحنا قويا، يتألف عادة من عناصر محسوسة: خطوط ، ألوان ، حركة ظلال ، تحمل في تضاعيفها فكرة وعاطفة ، أي أنها توحى بأكثر من المعنى الظاهر، وأكثر من انعكاس في الواقع الخارجي وتؤلف في مجموعها كلاً منسجماً " ²

وللدخول في صلب الموضوع نتناول فيما يلي نوعان من الصور في شعر - تميم البرغوثي - وهما الصورة الوصفية والصورة الساخرة ، وذلك لكثرتها في قصائده .

أولاً: الصورة الوصفية :

الصورة الوصفية ونقصد بها " تلك التي تصور الأشياء والإنسان والمشاهد تصويراً مركباً دقيقاً يتجلى فيه براعة الشاعر الفنية ، وقدرته على وصف الأشياء وصفا يجعلها ماثلة للأنظار " ³.

¹ سي دي لويس، الصورة الشعرية ، ترجمة أحمد نصيف الجنابي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، 1982 ، ص192.

² المرجع نفسه ، ص193.

³ سفانة داود سلوم ، ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ، 2007، ص301 .

وبما أن - تميم - فارس هذا اللون من الشعر بامتياز ، ونظرًا لكثرة الصور الوصفية في شعره ، عمدنا إلى أخذ بعض النماذج من هاته الصور، فمثلا يقول في قصيدة " في العالم العربي تعيش "

في العالم العربي تعيش

كما بهلوان السيرك تحت بهلوان دايس عليه

وفوق دماغك بهلوان دايس عليك

والكل واقف محترم.¹

لقد صور تميم في هذه الأسطر سلطة الحاكم على المحكوم ، أو بالأحرى تسلط القوي على الضعيف ، فوصف المحتل الصهيوني ببهلوان السيرك وهو الشخصية المسيرة والرئيسية في المسرح ، أما فلسطين فمثّلها بالبهلوان المهضوم الحقوق ، الذي يقتصر دوره على التسلية والإمتاع لا غير ، أما الجمهور (العرب) فقصر دورهم على الوقوف والمشاهدة بما يعرض .

ونجده في القصيدة ذاتها يقول :

في العالم العربي تعيش

مباراة بقي لها ألف عام

لعيبة تجري يمين شمال

والكورة طوال الوقت في إيدين الحكم

بالضبط هذه هي الصورة الحقيقية لحال فلسطين ، فما يجري فيها اليوم حالها حال أي مباراة يتنافس فيها فريقان ، يسعى كل واحد منهم إلى تحقيق الفوز والنصر، فاستطاع تميم وبكلمات بسيطة أن يجسد ويصوّر ويشكل دقيق أطراف الصراع ، أو ما يمكن أن نطلق عليهم إسم الثلاثي الخطير (فلسطين ، اسرائيل ، العرب).

وكذلك من بين صور الشاعر الوصفية ما قاله في قصيدة " المنظر ":

¹ ديوان في القدس ، تميم البرغوثي ، كتابة ياسر علوان ، حقوق النشر محفوظة 2011-2012، ص66.

أنا نملة واقعة ف رغبة صابون

قاعد أرفس هل أكون أولا أكون

مجنون

لأنني تحتي أرض استند عليها

ولاف إيديا حاجة أمسك فيها ¹.

الشاعر هنا بصدد وصف حالته وهو يصارع لوحده وبمفرده الواقع المزري ، فنجدته يشبه نفسه بالنملة الصغيرة التي لا حول ولا قوة لها ، هذا المخلوق الذي يصارع من أجل الحياة ، فالشاعر كذلك له هدف مثل هدفها ، فهو يسعى إلى إثبات وجوده واستقلالته واسترجاع حريته ، إلا أنّ هذا الحلم بعيد في نظره، كيف له أن يتحقق وهو لا يملك أرض يقيم عليها، ينعم بخيراتها ، يحس بالأمان فيها ، وبالتالي هذا كله بالنسبة له مستحيل ، وهو شيء أقرب للخيال منه إلى الحقيقة .

ثانيا: الصورة الساخرة :

ليست الصورة الساخرة شيئا محدثا في الأدب العربي، ولكن الجديد الذي أضافه - تميم - يكمن في اختياره للموضوعات وفي الترتيب والتنسيق، وفي طريقة عرض الموضوع الساخر وتصويره بدقة متناهية.

ونموذجنا على الصورة الساخرة يتجلى في قصيدة - أوضة" التي يقول فيها تميم :

خوف العرائس وجرأة الأعراس *** تفصيل وجاهز ، غالي ومجاني .

وفيهما عسكر تستعرض الأفراس *** جيش شحاتين تحت راية سلطاني .

وفيهما لمة من كافة الأجناس *** بكل لهجة بيزنو في وداني .

فيها فلسطين وعراق وحفلة كاس *** في مجلس الأمن جوّها هاني .

وفيهما نشرة أخبار وناس في أكياس *** وبرود مذيعة قاعدة بتعاني

¹ ديوان في القدس ، تميم البرغوثي ، كتابة ياسر علوان ، ص70.

وشعوب بتلفظ في آخر الأنفاس *** يقولو شربت سمّ الفئران تاني .

وف لانتحار لازم القضاة تحتاس *** مين إلي مجني عليه ومين جاني.¹

وفي هذه الأبيات نرى أن الشاعر يسخر من الإسرائيليين ومن الأنظمة العربية ، فمثلا في قوله :

وفيها عسكر تستعرض الأفراس *** جيش شحاتين تحت راية سلطاني .

فهو في هذا البيت ينعت هؤلاء الكفرة بفئة شحاتين مساكين لا مأوى لهم ، وذلك من خلال استخدامه لكلمات يحاول من خلالها أن ينقص من هيبة هذا المحتل من جهة، ويحاول أن يوصل رسالة هي بمثابة رصاصة موجهة إلى قلب العدو وذلك حتى يصيبه في المقتل .

ويكمن مضمون الرسالة في أنه مهما كثر عددكم وعتادكم ، ومهما قصفتكم وخربتكم فستبقون في نظرنا كلابا مسعورة مريضة موطنها المزيلة ولا شيء آخر .

أما بالنسبة للأنظمة العربية فيقول فيها :

وفيها لمة من كافة الأجناس *** بكل لهجة بيزنو في وداني .

فيها فلسطين وعراق وحفلة كاس *** في مجلس الأمن جوّها هاني .

من خلال هذين البيتين يبدو واضحا كيف أن تميم يستهزأ بالعرب وبكل من يشارك في تلك التمثيلة المنعقدة في مجلس الأمن الدولي ، فهي بالنسبة له لمة أو قعدة أو بالأحرى هي ذات جو هادئ ، جلسة تتعدد فيها اللهجات والأجناس،مجمعها الرئيسي قضية من القضايا العربية (فلسطين أو العراق) ، بمعنى آخر أصبحت كل من القضيتين موضوعا للتسامر وتضييع الوقت ،هذا هو الهدف الأساسي والأسمى من الجلسة .

¹ تميم البرغوثي ، ديوان المنظر، كتابة حلمي التونسي ، دار الشروق ، ط 1 ، 2002، ص15.

سأحط الرجال هنا ، بعد رحلة شيقة وممتعة قضيتها رفقة هذا البحث لتكون هذه الخاتمة آخر جزئية أختتم بها هذه الرحلة، لذلك سأحاول أن أرصد فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، والتي سألخصها في النقاط التالية :

1/- التمرد ظاهرة قديمة وجدت مع الإنسان .

2/- إتخاذ التمرد موقفا جدليا من العالم ككل،فهو محاولة دائبة لفهم هذا العالم المعضل، والتمرد على كل جوانب السلب فيه .

3/- تحديد الفرق بين التمرد - الذي هو عمل في مجال الماضي بنقصه أو تجاوزه أو الثورة عليه - وبين التجديد الذي هو عمل في مجال الماضي أيضا ولكن بإحيائه أو استلهامه أو احتذائه ، حتى لا يختلط نوع بنوع أو عالم بعالم .

4/- تحديد الفرق بين التمرد والثورة: إذ التمرد يمهد للثورة في الواقع،كما أنه لا يفي في حركته إحلال البدائل بينما تجهد الثورة في حركتها لإحلال البديل .

5/- إحتواء الشعر العربي القديم على العديد من ظواهر التمرد - ولكن في شكل مفرق - وتحديد أبرزها : شعر الصعاليك الذين تمردوا على واقع التفاوت الطبقي،وفي شعر المتنصوفة الذين تمردوا على سكونية التعبير الشعري،وفي شعر الخوارج الذين شقوا صف الإجماع السياسي والاجتماعي،وفي الشعر الأندلسي الذي تمرد على المطولة الشعرية وعلى القافية الموحدة ، وفي شعر البند العراقي الذي تمرد على شكل القصيدة العربية وعلى تقاليدها العروضية الثابتة.

6/- إن ظهور التمرد في الشعر العربي المعاصر بصورة مكثفة كان استجابة لضغط كثير من العوامل المختلفة التي من أهمها: العامل السياسي،عامل ظهور الإيديولوجيات، العامل العلمي.

7/- إستقصاء نوعيات التمرد وحصرها في أشكال ثلاثة هي:التمرد الميتافيزيقي والتاريخي، والتمرد في نظر الفلسفة،والتمرد في الأعمال الأدبية .

8/- بصورة عامة اللغة في شعر -تميم البرغوثي- هي مزيج بين العامية والفصحى،فكل واحدة منهما تميل إلى استخدام المفردات السهلة الممتعة .

9/- تعددت وتنوعت أشكال التمرد عند تميم، فنجد منها: تمرد على الاحتلال الصهيوني، وتمرد على الواقع، وتمرد على الأنظمة العربية.

10/- اعتمد تميم في لغته الشعرية على التلفيق، وهو الجمع بين القديم والجديد.

11/- استخدمه للصور الشعرية بكثرة ، ولا سيما الوصفية والساخرة حتى عدّ فارس هذا اللون بدون منازع .

1/- البنية العائلية للشاعر تميم البرغوثي:

تميم البرغوثي شاعر فلسطيني ولد في عام 1977 بالقاهرة، هو ابن شاعر معروف يدعى - مريد البرغوثي - وابن أستاذة جامعية وروائية ناقدة مصرية - رضوى عاشور - لقب بأمر الشعر العربي الناسج نفسه على منوال الوطن، نشأ في عائلة جمعها الحب والشعر والأدب، عمه الشاعر - نجيب البرغوثي -

ترعرع هذا الشاعر في أسرة كلها ثقافة وعلم وأدب، رضع حب العربية وحب الأدب الجميل، وذلك ليخرج إلينا مكتملاً يمتلك أدواته اللغوية والفنية وليصغها لنا جملاً شعرية تدخل إلى القلوب بلا استئذان، عرف من خلال أول مجموعة له والتي كانت باللغة العامية الفلسطينية وهذا في عام 1999 ، بعدها كتب بالدارجة المصرية و الفلسطينية معا، كما أنه كتب بالفصحى من دون أن ينثر وذلك لإدراكه أن الشعر قول، وأنه لا يجدر بالمرء أن يقول ما قيل، ثم توالى عمليات الخلق الإبداعي، ليشغل العالم بقصيدته الشهيرة ومجموعته الذائعة الصوت (قالوا اللي بتحب مصر قلت مش عارف).

2/- تجربته الشعرية:

يتمسك - تميم البرغوثي - بلهجة دير غساني قريته الفلسطينية الواقعة بين نابلس ورام الله، الشاعر الشاب الذي زار لبنان أربع مرات بعد العدوان وكانت الأخيرة خلال معرض الكتاب يقول بأن معظم ما أتقنه وعرفه وأحبه كان بسبب والديه اللذين عداهما أيقونة رمزية للوشائج الحميمة بين أرض الكنانة والوطن السليب .

في طفولته كان يتابع مسلسلات الرسوم المتحركة ويعتقد بأن شخصياتها أبطال، ليزداد فيها بعد إعجابه بأبيه الذي رحل إلى المجر بسبب معارضته للزيارة التي قام بها الرئيس المصري الراحل -أنور السادات- إلى القدس، وصار الطفل يرى أباه في الإجازات المدرسية فقط .

كانت بدايته الشعرية مبكرة ، ففي المرحلة الثانوية كتب قصيدته الأولى " كما فعل الآخرون" التي هي عبارة عن أهازيج في هجاء المدرسين وقد ظلت في أرشيفه حتى نشرها في ديوانه الثالث.

وبالتالي فالمصدر الأول الذي استقى منه تميم مادته وخبرته الشعرية كان - أباه - وذلك عندما كان يسمعه وهو يلقي الشعر على زوجته وعليه، وقتها أدرك الكلام الملقى هو كلام مختلف ذو إيقاع وأطر خاصة ، وعند بلوغه سن الثانية عشرة بدأ في تعلم أوزان العروض ومنها المتقارب والوافر ، فأنتج وأبدع في أنواع الشعر كلها يقول: " كان لوالدي دور كبير في تطوير علاقتي باللغة العربية ، كان يقرأ لي الشعر وأنا طفل ، أدركت أن للشعر طقسا آخر ، طقس في الإلقاء وقول كلام أجمل، وأن نحمل الورقة بطريقة أخرى"

تشكل وعيه السياسي مبكرا، وساهمت والدته في توجيه تفكيره نحو الاهتمام بالشأن العام يقول: " وفرت لي مصر من خلال أمني استقرارا كبيرا، شعرت أنها البلد الذي أستطيع أن أعيش فيه ، أن أحبه أن أكرهه...، أما فلسطين فهي الوطن الغائب الذي نسعى إليه".

ومنه كانت أولى دواوينه 'ميجانا' بالعامية الفلسطينية الصادر عام 1998 من رام الله ، وحوى قصائد كتبها أثناء زيارته الأولى لفلسطين، وهناك استفزه منظر الجبال وألوانها والقرية ووجوه الناس والبيوت والأعشاب لكتابة نص مواز لها، ليصدر فيما بعد ديوانه الثاني "المنظر" بالعامية المصرية عام 2002 ، أما ديوانه الثالث فكان بعنوان " قالوا لي بتحب مصر قلت مش عارف " فهذا العنوان عبارة عن سؤال طرحه بعدما ترك القاهرة إثر اعتقاله بسبب مشاركته في تظاهرات بعد سقوط بغداد "شعرت بأن مصر تسحب مني ، فحاولت أن ألخص علاقتي بها" ويشمل هذا الديوان القصائد المدرسية أيضا.

أما الديوان الأخير فهو "مقام عراق" ، وقد ضم قصيدة ظل - تميم - يكتبها طيلة سنة ونصف بعد سقوط بغداد ، يقول : " شعرت أن المصيبة أكبر مما نتحمل... المبتدأ و الخبر مهددان ، شعرت أن كل بلد عربي هو العراق " ، والقصيدة تستوحي التراث العربي وتتخذ شكل مسجد عزاء، تدلي فيه كل شخصية بشهادة ، والشخصيات ليست كلها بشر .

3/- شهادته العلمية:

♣ تحصل تميم البرغوثي على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام 2004.

♣ عمل أستاذاً مساعداً للعلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

♣ عمل ببعثة الأمم المتحدة بالسودان ، وكان محاضرا أيضا بجامعة برلين الحرة.

♣ كان باحثاً في العلوم السياسية بمعهد برلين للدراسات المتقدمة وهو حالياً أستاذ مساعد زائر للعلوم السياسية في جامعة - جورج تاون - gerg-tawane،
بواشنطن.

4/- دواوينه ومؤلفاته:

1/- المؤلفات:

■ له كتابان في العلوم السياسية :

الأول: باللغة العربية بعنوان : " الوطنية الأليفة " الوفد وبناء الدولة الوطنية في ظل الاستعمار ، صدر عن دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، عام 2007.

الثاني: بالإنجليزية ويتحدث عن مفهوم الأمة في العالم العربي بعنوان:

middle (The umma and the dawla :the nation state and the arab
east) وهو تحت الطبع في دار بلوتو للنشر بلندن .

■ كتب مقالا أسبوعيا عن التاريخ العربي والهوية في جريدة - الديلي ستار اللبنانية الناطقة بالإنجليزية لمدة سنة من 2003-2004.

2/- دواوينه:

للشاعر تميم البرغوثي قصائد ودواوين عديدة منها:

1/- **ميجنا**: عن شعر البيت الفلسطيني برام الله عام 1999، وهو ديوان منشور باللهجة الفلسطينية.

2/- **المنظر**: عن دار الشروق بالقاهرة عام 2002، وهو ديوان منشور باللهجة المصرية .

3/- **قالوا لي بتحب مصر قلت مش عارف** : الصادر عن دار الشروق بالقاهرة عام 2005، وهو ديوان منشور باللهجة المصرية ، فقد كتبه عند اضطراره لمغادرة مصر خاصة بعد المظاهرات المعارضة عن غزو العراق عام 2003.

4/- مقام عراق: عن دار أطلس للنشر بالقاهرة عام 2009، وهو ديوان منشور بالعربية الفصحى .

5/- في القدس: عن دار الشروق بالقاهرة عام 2009، وهو ديوان منشور بالعربية الفصحى .

وتنتشر العديد من قصائده في مختلف الصحف والمجالات العربية كأخبار الأدب والدستور، والعربي، والقاهريات، والسفير اللبنانية، والرأي الأردنية، والأيام، والحياة الجديدة الفلسطينية.

3/- مشاركته في مسابقة أمير الشعراء:

ازدادت شهرة - تميم - أكثر من خلال مشاركته القوية في مسابقة - أمير الشعراء - التي تجرى أحداثها في أبوظبي، تلك المدينة التي أصبحت منارة علم ومعرفة ، وسارية ترفع هموم الشعر العربي الأصيل من محيطه إلى خليجه.

وفجأة يخرج علينا هذا الشاعر ليس من خلال مؤسساتنا للأسف، وإنما من خلال مؤسسات ثقافية في دولة عربية شقيقه، ولتعلن-أبوظبي- عن مسابقتها، وليبث البرنامج على الهواء، ولنعرف بالصدفة أن هذا الشاعر فلسطيني، له كل هذا التألق وهذا الحضور، وهذا الشعر الوطني المتمسك بتاريخه وجغرافيته.

فعرف بحضور القدس الدائم في شعره، وانتصاره لقضية شعبه ومن قصائده التي اشتهرت كثيرا- قصيدة في القدس - إضافة إلى عدد من القصائد الأخرى منها:

1- أمر طبيعي

2- أمير المؤمنين: وهي قصيدة مدح فيها حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني.

3- أيها الناس.

4- الليل: قصيدة إرتجلها الليلة الأخيرة من البرنامج .

5- جداتنا.

6- قفي ساعة .¹

¹ موسوعة ويكيبيديا الحرة www.wikipedia.com يوم الاحد 2015/05/11، الساعة 21:26 .

قائمة المصادر والمراجع :

1/- الكتب المقدسة:

- القرآن الكريم : رواية حفص، دمشق، دار علوم القرآن، ط1، 1405هـ .

2/- المصادر:

- (1) أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، مصر، د ط، 1995.
- (2) تميم البرغوثي، ديوان المنظر، كتابة حلمي التونسي، دار الشروق، ط1، 2002.
- (3) تميم البرغوثي، ديوان في القدس، الكتابة والنشر: ياسر علواني، حقوق النشر محفوظة 2011-2012، yesserhoman@hotmail.com
- (4) ديوان عروة بن الورد، تحقيق: عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة، د ط، 1966.
- (5) ديوان الشنفرى، جمعه وحققه وشرحه : إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، (1417هـ-1996م).
- (6) ديوان أبي نواس، القاهرة، تحقيق: علي لعسيلي، دار صادر، بيروت، 1968 .

3/- المراجع الأجنبية:

- (7) ألبير كامو، الإنسان المتمرد ، ترجمة: نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1983، الفصل الثالث: التمرد والثورة.
- (8) ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة: أنيس زكي حسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1942.
- (9) ادوارد الخراط ، من الصمت إلى التمرد ، دراسات ومحاورات في الأدب العالمي ، مطابع روز اليوسف الجديدة ، القاهرة .
- (10) سي دي لويس ، الصورة الشعرية ، ترجمة : أحمد ناصيف الجنابي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1982.

4/- المراجع العربية :

- (11) حسن عبد الجليل يوسف، المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي (الالتزام، الاغتراب و التمرد)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1 ، 1966.

(12) سامي يوسف أبو زيد وآخرون، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر ، عمان ، ط1، 2011.

(13) شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط 5.

(14) شوقي ضيف، العصر العباسي ، دار المعارف، مصر، ط4.

(15) شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر.

(16) شوقي بدر يوسف ، الرواية والروائيون ، مؤسسة حورص الدولية للنشر والطباعة ، ط1 ، 2007.

(17) عائشة عبد الرحمن، الشعر العباسي نحو منهج جديد، مكتبة غريب، الفجالة، القاهرة .

(18) عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، بيروت، ط1987.

(19) فيصل حسين غواده، التمرد في الشعر العباسي الأول، دار جهينة، عمان، ط1، 2005.

(20) فؤاد زكريا، الثورة والتمرد عند ألبير كامو، مجلة الفكر المعاصر، العدد3.

(21) نعم جان طنوس، عنف السلطة والتمرد، مطابع روز اليوسف الجديدة، القاهرة.

5- المعاجم:

(22) أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، مج5، باب مرد.

(23) الرازي محمد بن أبي بكر بن أبي طالب بن عبد القادر، الصحاح، دار المعاجم، ط1، 1989.

(24) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، ط1، باب الميم.

(25) الفراهيدي بن عبد الخليل، معجم العين، مكتبة مشكاة، ط1، ج2.

(26) جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم الملايين، بيروت، ط3، 1978، مادة مرد.

6- الرسائل الجامعية:

(27) - خليدة بوحالة ، التمرد في الرواية الوجودية أسطورة سيزيف لألبير كامو أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2010.

(28) - داود سلوم سفانة ، ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ، 2007 .

(29)- محمد أحمد العزب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، قسم الأدب والنقد، 1976.

7/- المواقع :

(30)- جميل الدين حمداوي ، دراسات أدبية نقدية وثقافية، WWW.arbremenvable.org، يوم 2015/02/16.

(31)- موقع ويكيبيديا الحرة www.wikipedia.com ، يوم 2015/03/11.

(32)- محمد سعيدي، المقاومة الفلسطينية و تجلياتها في قصيدة الرفض، kitabab@kitabab.com ، يوم 2015/03/15.

(33)- زكية حرج ،مقال:شعر المقاومة، جريدة متابعات، www.drmosad.com، يوم 2015/03/20.

ملخص المذكرة:

يعتبر موضوع التمرد من المواضيع الشائكة والمعقدة، فهو ليس وليد عصر ما وإنما هو وليد عصارة الإحساس بالظلم الذي ينطوي على القهر الناتج عن القوانين والأعراف، وكل أشكال الروابط المتحكمة في الإنسان. والتي تكون حائلا بينه وبين ممارسته لمختلف تطلعاته وشتى رغباته.

لهذا وقع اختياري على مثل هذا الموضوع والمعنون ب: "ظاهرة التمرد في شعر تميم البرغوثي"، والذي عمدت في تقسيمه الى مدخل وفصلين كبيرين، وتناولت في المدخل مقارنة اصطلاحية لمفهوم التمرد، أما الفصل الأول فخصصته للتحدث عن نشأة التمرد وأنواعه وعوامل ظهوره. ليليها فيما بعد الفصل الثاني التطبيقي الذي يتضمن بدوره أهم أنواع التمرد عند تميم البرغوثي، بالإضافة إلى تناولتي إلى المعجم اللغوي وشعريته اللغوية.

لأختم البحث بخاتمة تحتوي على اهم النتائج المتوصل اليها والتي من بينها :

- ❖ التمرد ظاهرة قديمة وجدت مع الإنسان.
- ❖ تنوع تميم البرغوثي في روافده التراثية والتي منها القرآن الكريم، التراث القديم، الأسطورة، الأمثال والمواويل.
- ❖ تميز تميم البرغوثي بتمرده ورفضه لكل من الإحتلال الصهيوني، الواقع والأنظمة العربية (مفاوضات السلام).
- ❖ براعة تميم البرغوثي في المزوجة بين القرآن الكريم والأبيات الشعرية.

Conculation:

Rebellion is one of the thorny and complex issues ,it is not from any era but it's from a sense of injustice,which' in volves the oppression of the laws and custions,and all forms of linkage in controlling,human which'would be an obstacle between him and the exerice of various aspirations and various wishes.

This took place on such as an optional subject ,entitled the phenomenon of rebellion in the poem of –TAMIM BARGOUTH– ,which had divided into two chapitres and dealt with the insurgency,the first chapitre I devoted it to talk about the emergence of insurgency and factors ,and types of appearance offer that the second chapter (applied),which contains in turn the most important types of rebellion of –TAMIM BARGOUTH.

In addition I used language dictionary And its poetic language

To conclude the research with a conclusion which has the most important findings including:

- Rebellion old phenomenon found with human.
- Daversification of tamim AL–BARGOUTH heritage in its tributaires , inclnding the karam, old heritage,legend,proverbs and mawawyl.

- Discriminate TAMIM AL-BARGOUTHY rejection by his insubordination and commitment for each of the Zionist occupation and arabe regimes (negations of islam)
- Ingenuity of tamim AL-BARGOUTHY in matching between the karam and poetic verses.

Résumé de memoire:

Le sujet de revolte est un sujet difficile et complexe, il est pas le résultat de l'époque, mais est Walid squeezer sentiment d'injustice qui implique l'oppression causée par les lois et coutumes, et toutes les formes de contrôle des liens dans Alansan.walta être une barrière entre lui et l'exercice de diverses aspirations et divers Rgabath.

Cette survenu en option sur un tel sujet et le droit: "Le phénomène de l'insurrection dans les cheveux Tamim Barghouti," qui a procédé en le divisant en entrée, et deux grandes, et traitée à l'approche idiomatique d'entrée à la notion de rébellion, soit le premier chapitre Fajsssth pour parler de l'émergence de l'insurrection, les types et les facteurs et dans le deuxième trimestre appliquée qui à son tour comprend les types les plus importants de Altmrdand Tamim Barghouti, ainsi que de manger dans le lexique de la langue et le langage poétique.

Pour conclure Find contenir la conclusion la plus importante des conclusions, qui comprennent:

- ◆ insurrection phénomène ancien trouvé avec l'humain.
- ◆ diversifier Tamim Barghouti dans le patrimoine et de ses affluents à partir de laquelle le Coran, anciens patrimoine, mythe, proverbes et Mooel.
- ◆ excellence Tamim Barghouti Pettmrdh et rejeté chacun de l'occupation sioniste, en effet les régimes arabes (négociations de paix).

◆ Tamim Barghouti polyvalence dans l'appariement entre le Coran et la poésie.